لينين

افلاس الاممية الثانية



يا عمال العالم ، اتحدوا !



افلاس الاممية الثانية

دار التقدم

موسكو

ترجمة الياس شاهين

من الدار

تمت ترجمة كتاب لينين «افلاس الاممية الثانية» نقلا عن المجلد ٢٦ من الطبعة الخامسة لمؤلفات لينين التي اعدها معهد الماركسية-اللينينية لدى اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي .

طبع في الاتحاد السوفييتي

Л $\frac{10102-738}{014(01)-77}$ Без объявления

يعنى احياناً بافلاس الاممية مجرد الناحية الشكلية من هذه القضية ، اي انقطاع الصلات العالمية بين الاحزاب الاشتراكية في البلدان المتحاربة ، واستحالة انعقاد مجلس عام عالمى او انعقاد المكتب الاشتراكى العالمي (١) ، الخ .. ويتشبث بوجهة النظر هذه بعض الاشتراكيين من البلدان المحايدة الصغيرة ، وربما حتى معظم الاحزاب الرسمية القائمة فيها ، ثم الانتهازيون والمدافعون عنهم . ففي الصحافة الروسية ، تولي السيد فل . كوسوفسكي الدفاع عن وجهة النظر هذه في العدد ٨ من «نشرة الانباء» التي يصدرها البوند (٢) . ودافع عنها بصراحة جديرة بالامتنان العميق . ناهيك عن ان هيئة تحرير هذه «النشرة» لم تنبس ببنت شفة بصدد عدم موافقتها مع كوسوفسكي . ويمكننا ان نأمل بأن واقع دفاع السيد كوسوفسكي عن النزعة القومية الذي بلغ به الامر ان برر موقف الاشتراكيين – الديموقراطيين الالمان الذين صوتوا بالموافقة على الاعتمادات الحربية ، سيساعد العديد من العمال على الاقتناع نهائياً بطابع البوند القومي – البرجوازي .

ان الاشتراكية ، بالنسبة للعمال الواعين ، عقيدة جدّية ، لا قناع ملائم لستر نزعات التوفيق البرجوازية الصغيرة ونزعات المعارضة القومية . وهم يعنون بافلاس الاممية خيانة اغلبية الاحزاب الاشتراكية – الديموقراطية الرسمية خيانة فاضحة لعقائدها ، وللبيانات والتصريحات المهيبة المدوية التي تضمنتها

الخطب في مؤتمري شتوتغارت وبال العالميين (٣) وقراراتهما ، الخ . . ولا يستطيع ألا يرى هذه الخيانـة غير من **لا يريدون** ان يروها ، غير من لا فائدة لهم في رؤيتها . واذا شئنا ان نصوغ هذا الرأي بصورة علمية ، اي من وجهة نظر العلاقات القائمـــة بين طبقات المجتمع المعاصر ، ترتب علينا ان نقول ان معظم الاحزاب الاشتراكية – الديموقراطية وعلى رأسها ، وفي المقام الاول منها ، الحزب الاكبر والاكثر نفوذا في الاممية الثانية ، الحزب الالماني ، قد وقفت الى جانب هيئة اركانها العامة وحكومتها وبرجوازيتها ، ضد البروليتاريا . وهذا حدث ذو اهمية تاريخية عالمية ، ولذا لا بد لنا ان نحلل هذا الحدث تحليلاً شاملاً قدر الامكان . ومن المعترف به منذ زمن بعيد ان الحروب ، رغم ما تجره من ويلات وكوارث وفظائع ، انما تعود بالنفع الكبير الى هذا الحد او ذاك بمعنى انها تكشف وتفضح وتحطم بلا رحمة ولا هوادة ، الكثير من المتعفن ، البالي ، المتحجر في المؤسسات البشرية . وها هي الحرب الاوروبية في ١٩١٤–١٩١٥ قد اخذت تقدم ايضاً للبشرية نفعاً لا ريب فيه ، لأنها بيّنت للطبقة المتقدمة في البلدان المتمدنة ان 'دمّلاً' قائحاً قبيحاً قد نضج في احزابها ، وان نتانة جيفية لا تطاق ، تتصاعد من مكان ما .

١

هل خانت الاحزاب الاشتراكية الرئيسية في اوروبا جميع عقائدها ومهماتها فعلا ؟ هذا الامر لا يود ان يذكره ، طبعاً ، لا الخونـة انفسهم ولا الذين يعرفون تمام المعرفـــة – او الذين يخمّنون بغموض – انـه سيترتب عليهم ان يعيشوا على وفاق وصداقة مع الخونة . ولكنه يجب علينا ان ننظر الى الامور وجهاً لوجه ، ونسميها باسمائها ، ونقول الحقيقة للعمال ، مهما بدا ذلك كريهاً لشتى «زعماء» الاممية الثانية او لاصدقائهم بين كتا الاشتراكيين – الديموقراطيين الروس .

هل توجد ثمة معطيات واقعية حول مسألة معرفة كيف كانت

الاحزاب الاشتراكية تنظر الى مهماتها وتكتيكها قبل الحرب الحالية وتحوطاً لهـا ؟ اجل ، توجد بلا شك . فمنهـا قرار المؤتمر الاشتراكي العالمي الذي انعقد في بال عام ١٩١٢ ، ونعيد طبعه مع قرار المؤتمر الاشتراكي – الديموقراطي الالماني الذي انعقد في خمنيتز في السنة نفسها (٤) ، تذكيراً «بالكلمات المنسيـة» للاشتراكية . ان هذا القرار ، الذي يجمع حصيلة المنشورات الوافرة للدعاية والتحريض في جميع البلدان ضد الحرب انما يشكل عرضاً فى منتهى الدقة والكمال والمهابة والصراحة ، للآراء الاشتراكية حول الحرب وحول التكتيك الواجب اتباعه ازاء الحرب . وليس بالوسع ان ننعت بغير الخيانة هذا الواقع بالذات وهو انه ما من زعيم من زعماء اممية الامس والاشتراكية – الشوفينية الحالية ، لا هايندمان ، ولا غيد ، ولا كاوتسكي ، ولا بليخانوف ، يجرؤون على تذكير قرائهم بهذا القرار ، انما يلزمون حولـه الصمت المطبق ، او انهم لا يوردون منـه (كما يفعل كاوتسكي) سوى مقاطع ثانوية ، تاركين جانباً كل النقاط الجوهريـة . فمن ابرز ظواهر افلاس الاممية ، اتخاذها القرارات «اليسارية» ولا اكثر ، والثورية ولا اشد ، ثم تناسيها هذه القرارات باقصى الوقاحة او التنكر لها ؛ وهاتان الظاهرتان تشكلان في الوقت نفسه دليلاً من ابلغ الادلة على انـه لا يمكن ان يؤمـن اليوم «بتعديـل» الاشتراكية ، و«تقويم خطتها» عن طريق القرارات فقط ، غيـر الذين تتاخم سذاجتهم التي لا مثيل لها الرغبة الماكرة في ادامـة رياء الامس .

للأمس القريب ، اذا جاز القول ، حين قلب هايندمان رأيـه قبل الحرب واخذ جانب الدفاع عن الامبريالية ، اعتبره جميـع الاشتراكيين «المحترمين» شخصاً غريب الاطوار ومخبلاً ، ولم يكن احد يذكره بغير الاستخفاف . امـا اليوم فان ابرز الزعماء الاشتراكيين – الديموقراطيين في جميع البلدان قد انزلقوا تماماً نحو موقف هايندمان ، ولم تبق بينهـم سوى فوارق من حيث التلوين والمزاج . وليس بوسعنا اطلاقاً ان نقدر ونصف بتعبير لطيف الى حد ما ، الشجاعة المدنية التي تتحلى بها جماعـة من الناس كمحرري «ناشه سلوفو» (٥) ، مثلاً ، الذين يكتبون عن

«السيد» هايندمان بلهجة سخر وازدراء ، بينما يتحدثون – او يسكتون – عن «الرفيق» كاوتسكي باحترام (او بتملق ؟) . فهل يمكن لك ان توفق بين هذا الموقف وبين الاحترام اللازم للاشتراكية ولعقائدك بعامة ؟ واذا كنت مقتنعاً بما تنطوي عليه شوفينية هايندمان من كذب وضرر ، أفلا يجدر بك ان توجه انتقاداتك ضد مدافع عن هذه المفاهيم **اكثر نفوذاً** واشد خطراً ، واعني به كاوتسكي ؟

ان آراء غيد قد عرضها في الآونة الاخيرة بصورة قد تكون الاوسع تفصيلاً ، الغيدي شارل دوما ، وذلك في كراسه : «السلام الذي نريد» . ان «رئيس ديوان جول غيد» هذا ، الذي يوقع اسمه هكذا على غلاف الكراس ، «يستشهد» طبعاً بتصريحات وبيانات الاشتراكيين السابقة المفعمة بالروح الوطنية (كما يستشهد الاشتراكي – الشوفيني الالماني دافيد بتصريحات وبيانات مماثلة ، في كراسه الاخير حول الدفاع عن الوطن) ، ولكنه لا يستشهد ببيان بال ! وبليخانوف ايضاً يلزم الصمت حول هذا البيان ، عارضاً تفاهات شوفينية بتفاخر فائق العادة . وينهج كاوتسكي على غرار بليخانوف ؛فهو يستشهد ببيان بال ، ولكنه **يغفل** منه جميع الفقرات الثورية (اي كل محتواه الاساسي !) ، ومن المحتمل انه يفعل ذلك بحجة قيود الرقابة . . . حقاً ان البوليس والسلطات العسكرية ، بما تفرضه من رقابة وقيود على الكلام عن النضال الطبقي والثورة ، انما تمد يد المساعدة ، «وقت الحاجة تماماً» ، لخونة الاشتراكية !

ولكن ، ربما كان بيان بال نداء فارغاً خالياً من كل مضمون دقيق ، تاريخي وتكتيكي ، يرتبط بلا شك بالحرب المعنية الحالية ؟

كلا ، بل الامر على العكس تماماً . فان قرار بال ينطوي على تصريحات فارغة اقل مما ينطوي عليها غيره ، كما ينطوي اكثر من غيره على مضمون ملموس . فهو يتناول **على وجه الدقة** هذه الحرب التي اندلعت ، ويتحدث على وجه الدقة عن هذه النزاعات **الامبريالية** التى نشبت فى ١٩١٤–١٩١٥ . فالنزاعات بين النمسا وبلاد الصرب حول البلقان ، وبين النمسا وايطاليا حول البانيا ،

الخ . ، وبين انجلترا والمانيا حول اسواق التصريف والمستعمرات بعامة ، وبين روسيا وتركيا ، الخ . ، حول ارمينيا والقسطنطينية ، هى التي يتناولها قرار بال تحوطاً للحرب الحالية على وجه الدقة . وبصدد الحرب الحالية على وجه التحديد بين «الدول الاوروبية الكبرى» يعلن قرار بال ان **هذه** الحرب «**لا يمكن تبريرها باية ذريعة تمت بصلة الى اي مصلحة من مصالح الشعوب**» .

فاذا كان بليخانوف وكاوتسكي – وهما الاشتراكيان النافذان النموذجيان اللذان نعرفهما اكثر من غيرهما ، احدهما يكتب بالروسية والآخر ينقله التصفويون (٦) الى هذه اللغة – يفتشان اليوم للحرب (بمساعدة اكسيلرود) عن شتي «المبررات الشعبية» (او ، بالاصح ، مبررات عامة الشعب ، اي مبررات مستقاة من الصحافة البرجوازية المبتذلة) ؛ واذا كانا يوردان «كامثلة» حربي ١٨١٣ و ١٨٧٠ (بليخانوف) او حروب ١٨٥٤ – ١٨٧١ و ١٨٧٦–١٨٧٧ و ١٨٩٧ (كاوتسكي) ، ويفعلان ذلك بسيماء العالم الرصين ، ويدعمان اقوالهما بكثرة من الاستشهادات المشوهة المستقاة من مؤلفات ماركس ، فانه يبقى من الثابت ان الذين خلوا من اية عقيدة اشتراكية ومن كل ذرة من الوجدان الاشتراكي هم وحدهم الذين يسعهم ان يحملوا «على محمل الجد» مثل هذه الذرائع ، **والاّ** ينعتوها بالجزويتية القصوى ، والنفاق ، وتحقير الاشتراكية ! لتصب ادارة الحزب الالمانية («فورشتاند») اللعنة على مجلة مهرينغ وروزا لوكسمبورغ الجديدة (اي «انترناتسيوناله» (٧)) لانها قدرت كاوتسكي حق قدره ؛ ليتابع فاندرفيلده وبليخانوف وهايندمان وشركاهم ، بمساعدة بوليس «الوفاق الثلاثي» (٨) ، انتهاج نفس خط التعالى ازاء خصومهم ، فاننا سنرد باعادة طبع بيان بال الذي يفضح انعطاف الزعماء الذي ليس له من كلمة تصفه غير كلمة الخيانة .

ان قرار بال لا يتحدث عن الحرب الوطنية ولا عن الحرب الشعبية ، اللتين لم تشهد اوروبا امثلة لهما وحسب ، بل حتى كانتا كذلك نوعين مميزين من الحروب فى مرحلة ١٧٨٩–١٨٧١ ، ولا عن الحرب الثورية – وهى الحروب التى لم يقسم الاشتراكيون – الديموقراطيون قط على عدم خوضها ؛ انما

يتحدث عن الحرب **الحالية** ، القائمة على ارضية «الامبريالية الرأسمالية» و«مصالح الاسر المالكة» ، على ارضية «سياسة الفتح» التى تنتهجها **كتلتا** الدول المتحاربة ، سواء الكتلة النمساوية الالمانية ام الكتلة الانجليزية الفرنسية الروسية . ولذا فان بليخانوف وكاوتسكي ومن لف لفهما يخدعون العمال ، لا اكثر ولا اقل ، حين يرددون ما تذيعه برجوازية جميع البلدان من اكاذيب مغرضة ، وهى التى تبذل قصاري جهدها لكي تظهر هذه الحرب الامبريالية ، اللصوصية ، هذه الحرب من اجل المستعمرات بمثابة حرب شعبية ، دفاعية (بالنسبة لاي كان) ، وحين يسعون الى ايجاد المبررات والمعاذير لها فى ميدان الامثلة التاريخية عن حروب **غير** امبريالية ..

ان مسألة طابع الحرب الحالية الامبريالي ، اللصوصي ، المعادي للبروليتاريا ، لم تعد تعتبر ، منذ زمن بعيد ، مسألة نظرية صرفاً . فليس من الناحية النظرية وحسب تم تقييم الامبريالية ، بكل ميزاتها الرئيسية ، بوصفها نضال البرجوازية المتهافتة ، البالية ، المتعفنة ، من اجل اقتسام العالم واستعباد الامم «الصغيرة» ؛ ولم تتكرر هذه الاستنتاجات آلاف المرات في النشرات الصحفية الهائلة التي يصدرها اشتراكيو **جميع** البلدان وحسب ؛ وليس ممثل الامة «الحليفة» بالنسبة لبلادنا ، الفرنسي ديليزي ، مثلاً ، هو وحده الذي اوضح باسلوب مبسط في كراسه «الحرب القادمة» **(في عام ١٩١١ !)** ان الحرب الحالية انما هي حرب لصوصية من جانب البرجوازية الفرنسية ايضاً ، بل ان ممثلي الاحزاب البروليتارية من جميع البلدان قد اعربوا كذلك بالاجماع وبكل وضوح ، في بال ، عن راسخ يقينهم بقرب وقوع حرب امبريالية على وجه الدقة ، واستخلصوا من هذا الامر استنتاجات **تكتيكية** . ولذا ، يجب ، فيما يجب ، ان نرفض فوراً ، باعتبارها سفسطة ، جميع الذرائع التي تقول بان الفرق بين التكتيك الوطني والتكتيك الاممي لم يدرس دراسة كافية (راجعوا الحديث الاخير الذي ادلى به اكسيلرود ونشرته «ناشه سلوفو» فى عدديها ٨٧ و ٩٠) ، الخ . ، وهكذا دواليك . وانها حقاً لسفسطة ، لان دراسة الامبريالية دراسة علمية مفصلة شيء ؛

فان هذه الدراسة لا تزال في خطواتها الاولى ، وهي ، من حيث الاساس ، لا نهاية لها ، كما هو عليه العلم كله . بينما اسس التكتيك الاشتراكي ضد الامبريالية الرأسمالية ، المعروضة في ملايين النسخ من الصحف الاشتراكية – الديموقراطية وفي قرارات الاممية ، شيء آخر . ان الاحزاب الاشتراكية ليست بنواد للمناقشة والمماحكة ، بل منظمات للبروليتاريا المناضلة ؛ وحين تنتقل بضع كتائب الى جانب العدو ، فانه يجب علينا التنديد بها واعلان خيانتها ، دون ان «نؤخذ» بالخطب المرائية التي تزعم ان «كل الناس» لا يفهمون الامبريالية «بالطريقة نفسها» ، وان الشوفيني كاوتسكي والشوفيني كونوف ، مثلاً ، يستطيعان كتابة مجلدات في هذا الموضوع ، وان المسألة «لم تبحث بحثا كافياً» ، الخ . ، وهكذا دواليك . فان الرأسمالية لن تدرس **ابداً الى النهاية في كل** مظاهر لصوصيتها وفي اقل تشعبات تطورها التاريخي وخصائصها القومية ؛ ولن يكف العلماء (والمدعون خاصة) ابداً عن الجدال حول التفاصيل الخاصة . بيد انه من السخف ان نقلع «من جراء ذلك» عن النضال الاشتراكي ضد الرأسمالية ، والا نبغي معارضة الذين خانوا هذا النضال . ولكن ، ماذا يعرض علينا كاوتسكي ، وكونوف ، واكسيلرود ، واضرابهم ، ان لم يكن هذا ؟

فما من احد حاول اليوم ، وقد اندلعت نيران الحرب ، ان يحلل قرار بال وان يثبت خطله !



٢

ولكن ، ربما ايد الاشتراكيون الصادقون قرار بال مفترضين سلفاً ان الحرب ستؤدي الى نشوء وضع ثوري ، في حين جاءت الاحداث تكذب آمالهم وتبين ان الثورة مستحيلة ؟

بمثل هذه السفسطة بالضبط ، يحاول كونوف (في كراسه «افلاس الحزب ؟» وفي جملة من المقالات) تبرير انتقاله الى معسكر البرجوازية . واننا لنجد مثل هذه «الذرائع» ، بشكل تلميحات ،

عند جميع الاشتراكيين – الشوفينيين تقريباً ، وعلى رأسهم كاوتسكي . لقد تبين ان الأمل بنشوب الثورة كان ضرباً من الأوهام ؛ والحال ، لا يجدر بالماركسي ان يدافع عن الاوهام . هكذا يحاكم كونوف . ولكن هذا الستروفي (٩) لا ينبس ببنت شفة عن «وهم» جميع الذين وقعوا بيان بال ، غير انه يسعى ، كرجل كريم بالغ الكرم ، ان يلقي تبعتها على جماعة اقصى اليسار ، امثال بانيكوك ورادك !

لنبحث ، في الأساس ، الذريعة القائلة ان واضعي بيان بال قد افترضوا بصدق واخلاص نشوب الثورة ، ولكن الاحداث جاءت تكذب آمالهم . يقول بيان بال : ١– ان الحرب ستسفر عن ازمة اقتصادية وسياسية ؛ ٢– ان العمال سيعتبرون اشتراكهم في الحرب جريمة ، و«تذابحاً» مجرماً «في صالح ارباح الرأسماليين ولما فيه غطرسة الاسر المالكة ، ومن اجل تنفيذ المعاهدات الديبلوماسية السرية» ؛ وان الحرب ستثير «الاستنكار والغضب» بين العمال ؛ ٣ – انه ينبغي على الاشتراكيين استغلال هذه الازمة وهذه الحالة النفسية عند العمال من اجل «استثارة الشعب والتعجيل بافلاس الرأسمالية» ؛ ٤– ان «الحكومات» – جميعها بلا استثناء – لا تستطيع ان تشن الحرب «دون ان تعرض نفسها للخطر» ؛ ٥ – ان الحكومات «تخشى الثورة البروليتارية» ؛ ٦ – انه «يحسن» بالحكومات «ان تتذكر» كومونة باريس (اي الحرب الاهلية) ، وثورة ١٩٠٥ في روسيا الخ .. وكلها افكار واضحة كل الوضوح ؛ انها لا تنطوي على **ضمانة** نشوب الثورة ، انما يبرز فيها وصف **الوقائع والاتجاهات** وصفاً دقيقاً . فان من يقول ، بصدد هذه الافكار والمحاكمات ، ان احتمال نشوب الثورة كان ضرباً من الاوهام ، انما يقف من الثورة موقفاً غير ماركسي ، انما يقف موقفاً ستروفياً ، موقفاً بوليسياً وارتدادياً .

ان الماركسي لا يشك مطلقاً في ان الثورة مستحيلة دون وضع ثوري ، ولكن ليس كل وضع ثوري يؤدي الى الثورة . فما هي بعامة دلائل الوضع الثوري ؟ يقيناً لن نخطئ اذا اشرنا الى الدلائل الرئيسية الثلاثة التالية : ١ – ان يستحيل على الطبقات

السائدة الاحتفاظ بسيادتها دون اي تغيير ؛ ان تنشب هذه الازمة او تلك في «القمة» ، اي تنشب ازمة في سياسة الطبقة السائدة ، تسفر عن صدع يتدفق منه استياء الطبقات المضطهَدة وغضبها . فلكي تتفجر الثورة ، لا يكفي عادة «ألاّ تريد القاعدة بعد الآن» ان تعيش كما في السابق ، بل ينبغي ايضاً «ألا تستطيع القمة ذلك» . ٢– ان يتفاقم بؤس الطبقات المضطهَدة ويشتد شقاؤها اكثر من المألوف . ٣ – ان يتعاظم كثيراً ، للاسباب المشار اليها آنفاً ، نشاط الجماهير التي تستسلم للنهب بهدوء في زمن «السلم» ، ولكن التي تدفعها ، في زمن العاصفة ، سواء اجواء الازمة كلها ام «**القمة» نفسها** ، الى القيام بنشاط تاريخي مستقل .

ودون هذه التغيرات الموضوعية المستقلة ، لا عن ارادة هذه الكتل والاحزاب او تلك وحسب ، بل ايضاً عن ارادة هذه الطبقات او تلك ، تستحيل الثورة ، بوجه عام . ومجموع هذه التغيرات الموضوعية يسمى وضعاً ثورياً . هذا الوضع كان قائماً عام ١٩٠٥ في روسيا وفي جميع المراحل الثورية في الغرب ؛ ولكنه كان قائماً ايضاً في سنوات العقد السابع من القرن الماضي في المانيا ، وكذلك من ١٨٥٩ الى ١٨٦١ ومن ١٨٧٩ الى ١٨٨٠ في روسيا ، وان لم تقع ثورات في تلك الفترات . لماذا ؟ لأن الثورة لا تنشأ عن كل وضع ثوري ، انما تنشأ فقط اذا انضم الى جميع التغيرات الموضوعية المذكورة آنفاً تغير ذاتي ، وأعني به قدرة **الطبقة** الثورية على القيام بأعمال ثورية جماهيرية ، **قوية** الى حد انها تحطم (او تصدع) الحكم القديم الذي لن «يسقط» ابداً حتى في فترة الازمات ، ان لم «يُعمل على اسقاطه» .

هذه هي آراء الماركسية بصدد الثورة ؛ وهذه الآراء طورها جميع الماركسيين مراراً عديدة واعتبروها اكثر من مرة آراء لا جدال فيها وأكدتها لنا ، نحن الروس ، تجربة ١٩٠٥ ، ببلاغة خاصة . واننا لنتساءل : ماذا كان يفترض بهذا الصدد بيان بال الصادر عام ١٩١٢ وماذا جرى في ١٩١٤–١٩١٥ ؟

كان يفترض وضعاً ثورياً ، يعبر عنه بايجاز تعبير «ازمة اقتصادية وسياسية» . فهل طرأ هذا الوضع ؟ اجل ، لا ريب في

ذلك مطلقاً . فان الاشتراكي – الشوفيني لنتش (الذي يتولى الدفاع عن الشوفينية بمزيد من الاستقامة والصراحة والولاء عما يفعله المنافقون كونوف وكاوتسكي وبليخانوف ومن لف لفهم) قد ذهب الى حد القول : «ان ما نجتازه انما **هو ثورة** اصيلة» (الصفحة ٦ من كراسه : «الاشتراكية – الديموقراطية الالمانية والحرب» ، برلين ، ١٩١٥) . فالازمة السياسية قائمة : ما من حكومة تثق بالغد ، ما من حكومة في مأمن من خطر الانهيار المالي ، من ان تُنتزع منها ارضها ، وتطرد من بلادها (كما جرى لحكومة بلجيكا التي طردت من بلادها) . وجميع الحكومات تعيش كأنها على فوهة بركان ، وجميعها تعول **بنفسها** على مبادرة الجماهير وبسالتها . والنظام السياسي الاوروبي مزعزع بكليته ، ويقيناً ان احداً لن ينكر اننا دخلنا (وندخل بعمق متزايد – اكتب هذه الاسطر يوم اعلان ايطاليا الحرب) في مرحلة من الهزات السياسية الكبرى . فاذا كان كاوتسكي قد كتب في « Die Neue Zeit » («دي نويه زايت») (١٠) بعد اعلان الحرب بشهرين (في ٢ اكتوبر – تشرين الاول – ١٩١٤ ، يقول انه «ما من وقت تكون فيه الحكومة قوية بقدر ما تكون عليه في بداية الحرب ، وما من وقت تكون فيه الاحزاب ضعيفة بقدر ما تكون عليه في بداية الحرب» ، فان قوله هذا لم يكن سوى مثال على تزويره العلم التاريخي سعياً منه لارضاء زوديكوم وأضرابه (١١) وغيرهم من الانتهازيين . فان الحكومة لا تحتاج في اي وقت الى موافقة جميع احزاب الطبقات السائدة والى خضوع الطبقات المضطهَدة لهذه السيادة خضوعاً «سلمياً» ، حاجتها اليهما ابان الحرب . هذا اولاً . وثانياً : اذا كانت الحكومة **تبدو** كلية القدرة ، «في بداية الحرب» ، وخاصة في بلد يتوقع انتصاراً سريعاً ، فان احداً في اي زاوية من العالم لم يربط قط توقع حدوث وضع ثوري «ببداية» الحرب بوجه الحصر ، ولم يأخذ ، بالأحرى ، «المظهر» ، على انه **الواقع** .

ان الجميع كانوا يعرفون ويرون ويقرون ان الحرب الاوروبية ستكون قاسية ، واقسى من جميع الحروب الاخرى . وها هي تجربة الحرب تؤكد ذلك اكثر فاكثر على الدوام . فالحرب تمتد وتتسع ،

والاسس السياسية في اوروبا تتزعزع اكثر فاكثر . وشقاء الجماهير رهيب ، والجهود التي تبذلها الحكومات والبرجوازية والانتهازيون للسكوت عن هذا الواقع تبوء اكثر فاكثر بالاخفاق . والارباح التي تبتزها بعض الكتل الرأسمالية من الحرب ارباح فاحشة بصورة فاضحة لا سابق لها . وقد بلغ تفاقم التناقضات مقاييس ضخمة جداً . ثم هناك استياء الجماهير المكتوم ، وطموح الفئات المضطهَدة الجاهلة الغامض الى سلام طيب ظريف («ديموقراطي») ، والتذمر الذي بدأ في «القاعدة» . وكلما طال امد الحرب واشتد اوارها ، كلما طورت الحكومات نفسها واضطرت الى ان تطور نشاط الجماهير ، داعية اياها الى بذل قصارى الجهد والى التفاني اللامحدود . ان تجربة الحرب ، مثلها مثل تجربة كل ازمة في التاريخ ، وكل كارثة كبرى وكل انقلاب في حياة الانسان ، تجعل البعض بلداء وتحطمهم ، **وتعلم بالعكس البعض الآخر وتشدّ مراسه** ، علماً بأن هذا البعض الآخر كان على امتداد تاريخ العالم كله ، باستثناء بضعة حالات من انحطاط وهلاك هذه الدولة او تلك ، اكثر عدداً وأعظم قوة من البعض الاول في آخر المطاف .

ان عقد الصلح لا يمكن له ان يضع حداً ، «دفعة واحدة» ، لكل هذا الشقاء ولكل هذا التفاقم في التناقضات ، وليس هذا وحسب ، بل انه ، على العكس ، يجعل هذا الشقاء ، في كثير من النواحي ، واضحاً جداً بالنسبة لأشد جماهير السكان تأخراً ، ويحملها على المزيد من الاحساس به .

وبكلمة ، ان الوضع الثوري موجود في معظم البلدان المتقدمة والدول الكبرى الاوروبية . وبهذا الصدد ، ثبتت **تماماً** صحة تنبؤ بيان بال . واي انكار لهذه الحقيقة ، مباشرة ام بصورة غير مباشرة ، او السكوت عنها ، كما يفعل كونوف ، وبليخانوف وكاوتسكي وأضرابهم ، انما يعني الامعان في الكذب الفظيع ، وخداع الطبقة العاملة ، وخدمة البرجوازية . وقد اوردنا في «سوسيال — ديموقراط» (١٢) (الاعداد ٣٤ و ٤٠ و ٤١) معطيات تبين ان من **يخشون** الثورة ، الكهنة المسيحيون التافهون الضيقو الافق ،

وهيآت الاركان العامة ، وصحف اصحاب الملايين ، قد اضطروا الى الاعتراف بوجود اعراض وضع ثوري في اوروبا * .

فهل يدوم هذا الوضع فترة طويلة وأي حد يبلغ في تفاقمه ؟ هل يؤدي الى الثورة ؟ اننا نجهل هذا الامر ، وما من احد يستطيع ان يعرفه . ولن يبيّنه غير **تجربة** تطور الامزجة الثورية وانتقال الطبقة الطليعية ، البروليتاريا ، الى الاعمال الثورية . فلا مجال هنا لأية «اوهام» بوجه عام ، ولا لدحضها ، لأنه ما من اشتراكي ضمن في اي مكان من العالـم وفي اي فترة من الزمان بأن الثورة تنشأ على وجه الضبط من الحرب الحالية (لا من الحرب المقبلة) ، من الوضع الثوري الحالي (لا من الوضع المقبل) . والكلام هنـا يدور حول واجب جميع الاشتراكيين ، الثابت تماماً ، والأساسي كلياً ، الا وهو واجب ان يبينوا للجماهير وجود وضع ثوري ، ويوضحوا مداه وعمقه ، ويوقظوا وعي البروليتاريـا الثوري ، وعزيمتها الثورية ، ويساعدوها على الانتقال الى الاعمال الثورية وينشئوا منظمات تتلاءم والوضع الثوري من اجل العمل في هذا السبيل .

وليس ثمة اشتراكي نافذ ومسؤول تجرأ قط على ان يشك في ان هذا هو بالذات واجب الاحزاب الاشتراكيـة ؛ وبيان بال يتحدث بالتحديد عن واجـب «الاشتراكيين هذا ، دور ان ينشر او يخلق اقل «وهم» : حث الشعب و«هزه» (لا تنويمه بالشوفينية كما يفعل بليخانوف ، واكسيلرود وكاوتسكي) ، و«استغلال» الازمة «**للتعجيل**» في افلاس الرأسماليـة ؛ الاسترشاد **بامثلة** الكومونـة وتشريـن الاول – كانون الاول (اكتوبر – ديسمبر) ١٩٠٥ . ولذا فان عدم قيام الاحزاب الحالية بواجبها هذا انمـا يعني خيانتها ، وموتها السياسي ، وتنازلها عن دورها ، وانتقالها الى جانب البرجوازية .

---

* راجعوا : **لينين** «صوت الماني عن الحرب» ، «مساهمـة في توضيح شعار الحرب الاهلية» ، «محبو البشر البرجوازيون والديموقراطية الاشتراكية الثورية» . **الناشر** .

٣

ولكن كيف **امكن** ان خان ممثلو الامية الثانية وزعماؤها البارزون الاشتراكية ؟ اننا سنعود بالتفصيل الى هذه المسألة بعد ان ندرس اولاً المحاولات المبذولة لتبرير هذه الخيانة «نظرياً» . لنحاول الآن ان نحلل النظريات الرئيسية للاشتراكية – الشوفينية التي يمكن اعتبار بليخانوف (الذي يردد ، في الغالب ، حجج الشوفينيين الانجلو – فرنسيين ، حجج هايندمان وانصاره الجدد) وكاوتسكي (الذي يدلي بحجج اكثر «حذاقة» بكثير ، وتبدو على رصانة نظرية اكبر بما لا يقاس) ممثليها .

قد تكون نظرية «البادىء» بدائية اكثر من جميع النظريات الاخرى : لقد هوجمنا ، ونحن ندافع عن انفسنا ؛ كذلك مصالح البروليتاريا تتطلب صد المخلين بالسلام الاوروبي . ان هذا القول انما هو ترداد لتصريحات جميع الحكومات ولبيانات الصحافة البرجوازية والصحافة الصفراء في العالم كله . ولكن بليخانوف يزين حتى هذه التفاهة المطروقة باستشهاد جزويتي بـ«الدياليكتيك» ، الزامي عنده : فهو يزعم انه يجب ، لاجل مراعاة الوضع الملموس ، اكتشاف البادىء قبل كل شيء ، والاقتصاص منه ، وارجاء جميع القضايا الاخرى حتى الوضع المقبل (راجع كراس بليخانوف «حول الحرب» ، باريس ، ١٩١٤ ، وترديد اكسيلرود لمحاكمات بليخانوف في صحيفة «غولوس» (١٣) ، العددين ٨٦ و ٨٧) . حقاً ان بليخانوف قد ضرب الرقم القياسي في هذه المهمة النبيلة ، مهمة احلال السفسطة محل الدياليكتيك . فالسفسطائي يخطف «حجة» ما من الحجج ؛ والحال ، لقد سبق لهيغل نفسه ان قال على حق انه يمكن ايجاد «حجج» لكل شيء في العالم . ولكن الدياليكتيك يتطلب دراسة كل ظاهرة اجتماعية من جميع وجوهها ، وخلال تطورها ، واعادة العامل الخارجي ، الظاهري ، الى القوى الجذرية المحركة ، الى تطور القوى المنتجة والنضال الطبقي . اما بليخانوف ، فانه يخطف مقتطفاً من الصحافة الاشتراكية – الديموقراطية الالمانية ، ويقول ان الالمان انفسهم كانوا يعترفون قبل الحرب بان النمسا والمانيا هما البادئتان ، وهذا

كل شيء . اما ان الاشتراكيين الروس قد فضحوا مراراً المشاريع التي وضعتها القيصرية للاستيلاء على غاليسيا وارمينيا والخ . . فيسكت بليخانوف عن هذا الواقع . بل اننا لا نرى عنده اي ظل لمحاولة الرجوع الى التاريخ الاقتصادي والديبلوماسي للعقود الثلاثة الاخيرة على الاقل ؛ والحال ، ان هذا التاريخ يبين بما لا يقبل الجدل ان الاستيلاء على المستعمرات ونهب اراضي الغير ، وازاحة وخراب منافس اوفر حظاً ، ان كل ذلك قد كان المحور الرئيسي للسياسة التى انتهجتها **كتلتا** الدول المتحاربة حالياً * .

---

* ومما له دلالته الكبرى بهذا الصدد كتاب المسالم الانجليزي بريلسفورد ، الذي لا يتورع حتى عن الظهور بمظهر الاشتراكي : «حرب الفولاذ والذهب» (لندن ، ١٩١٤ ؛ ان هذا الكتاب يحمل تاريخ شهر آذار (مارس) ١٩١٤ !) . فان المؤلف يدرك جيداً جداً ان المسائل الوطنية ، على وجه العموم ، تبقى في المؤخرة ، وانها حلت (صفحة ٣٥) ، وان المشكلة ليست هنا في الوقت الحاضر ، وان «المسألة النموذجية الديبلوماسية العصرية» (صفحة ٣٦) انما هي سكة حديد بغداد ، وتقديم القضبان الفولاذية لبنائها ، ومناجم المعادن في مراكش ، الخ . . ويعتبر المؤلف على صواب ان من «أوفر الاحداث عبراً واطرفها في تاريخ الديبلوماسية الاوروبية الحديث» انما هو نضال الوطنيين الفرنسيين والامبرياليين الانجليز ضد المحاولات التي بذلها كايو (في ١٩١١ و١٩١٣) للتفاهم مع المانيا على اساس اتفاق يقضي بتقاسم مناطق النفوذ في المستعمرات وبقبول الاوراق الالمانية فى بورصة باريس ، غير ان البرجوازية **الانجليزية والفرنسية احبطت** هذا الاتفاق (ص‌ص ٣٨ ـ ٤٠) . ان هدف الامبريالية انما هو تصدير الرساميل الى البلدان الضعيفة (صفحة ٧٤) . وقد تراوحت ارباح هذه الرساميل في انجلترا بين ٩٠ و١٠٠ مليون جنيه سترليني في ١٨٩٩ (جيفن) وبلغت ١٤٠ مليوناً في ١٩٠٩ (بيش) ؛ ونضيف من جهتنا قائلين ان لويد جورج قد رفع هذا الرقم ، في خطاب القاه مؤخراً ، الى ٢٠٠ مليون جنيه سترليني ، اي ما يعادل زهاء ملياري روبل . اما قوام المسألة ، فهو الدسائس والاحابيل القذرة ، ورشوة الوجهاء الاتراك وتوفير المناصب لابناء الذوات في الهند ومصر (ص‌ص ٨٥ ـ ٨٧) .

ان الموضوعة الاساسية في الدياليكتيك الذي يشوهه بليخانوف بوقاحة بالغة ارضاء للبرجوازية ، انما هي ، مطبقةً على الحروب ، الموضوعة التالية : «**ان الحرب هي مجرد استمرار للسياسة بوسائل اخرى**» (اي **بوسائل** عنيفة) . تلك هي صيغة كلاوزفيتس * ، وهو من كبار كتّاب تاريخ الحرب ، وقد اخصب

وهكذا تكسب اقلية ضئيلة من التسلح والحروب ، ولكنها تحظى بتأييد المجتمع ورجال المال ، بينما لا يقف الى جانب انصار السلم سوى السكان المنقسمين (صفحة ٩٣) . والمسالم الذي يتكلم اليوم عن السلام ونزع السلاح يصبح غداً عضواً في حزب تابع كل التبعية للمتعهدين الحربيين (صفحة ١٦١) . واذا اصبح الوفاق الثلاثي هو الاقوى ، استولى على مراكش واقتسم بلاد فارس ، ـ واستولى الحلف الثلاثي (١٤) على طرابلس الغرب ، وعزز مواقعه في البوسنة ، واخضع لنفسه تركيا (صفحة ١٦٧) . وقد أمدت لندن وباريس روسيا بالمليارات في آذار (مارس) ١٩٠٦ لكي تساعد القيصرية في سحق حركة التحرر (ص ص ٢٢٥ ـ ٢٢٨) ؛ وانجلترا تساعد الآن روسيا في خنق بلاد فارس (صفحة ٢٢٩) ؛ وقد اشعلت روسيا نيران الحرب في البلقان (صفحة ٢٣٠) . كل هذا لا شيء جديد فيه ، أليس كذلك ؟ كل هذه الوقائع يعرفها الجميع وقد رددتها الصحف الاشتراكية ـ الديموقراطية في العالم كله الوف المرات . وها ان برجوازياً انجليزياً يدركها تمام الادراك عشية الحرب . ولكن ، الى جانب هذه الوقائع البسيطة التي يعرفها الجميع ، اية سخافة معيبة ، واي نفاق لا يطاق ، واي كذب معسول تصبحها نظريات بليخانوف وبوتريسوف حول مسؤولية المانيا او نظريات كاوتسكي حول «آفاق» نزع السلاح واقامة سلام طويل الأمد في ظل الرأسمالية !

* *Karl von Clausewitz:* «Vom Kriege», Werke I Bd., S. 28 قارنوا المجلد الثالث ، ص ص ١٣٩ ـ ١٤٠ : «يعلم الجميع ان الحروب انما تستثيرها فقط العلاقات السياسية بين الحكومات وبين الشعوب ، ولكنه من المعتاد الظن بان هذه العلاقات تكف عند وقوع الحرب وان وضعاً مختلفاً تماماً يطرأ وهو لا يخضع الا لقوانينه الخاصة . ولكننا نحن نؤكد العكس : ان الحرب ليست سوى استمرار للعلاقات السياسية مع استعمال وسائل اخرى .

هيغل افكاره . وتلك كانت دائماً وجهة نظر ماركس وانجلس، فقد اعتبرا ان كل حرب هي **استمرار** لسياسة الدول المعنية ، ذات المصلحة ، – **وشتى الطبقات** في داخل هذه الدول – في فترة معنية .

ان بليخانوف ، في شوفينيته الفظة ، يقف تماماً الموقف النظري نفسه الذي يقفه كاوتسكي في شوفينيته اللبقة والتوفيقية والمعسولة ، وذلك حين يكرّس كاوتسكي انتقال اشتراكيي جميع البلدان الى جانب رأسمالييـ«هم» بالمحاكمات التالية :

جميعهم يحق لهم ويجب عليهم ان يدافعوا عن وطنهم ؛ فالاممية الحقيقية تتلخص في اقرارها بهذا الحق لاشتراكيي جميع الامم ، بما فيها الامم المحاربة ضد امتي ... (راجعوا "Neue Zeit„ («نويه زايت») ، ٢ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٤ وغير ذلك من مؤلفات الكاتب نفسه) .

ان هذه المحاكمة التي لا مثيل لها هي تهكم تافه كل التفاهة بالاشتراكية الى حد ان خير جواب يمكن الرد به عليها هو التوصية بسك مدالية على جانب منها صورتا غليوم الثاني ونقولاي الثاني وعلى الجانب الآخر صورتا بليخانوف وكاوتسكي . فالاممية الحقيقية ، كما ترون ، تتلخص في تبرير اطلاق العمال الفرنسيين الرصاص على العمال الالمان واطلاق العمال الالمان الرصاص على العمال الفرنسيين ، «دفاعاً عن الوطن» !

ولكننا اذا امعنا النظر في المقدمات النظرية لمحاكمات كاوتسكي ، توصلنا على وجه الدقة الى هذا الرأي الذي سخر منه كلاوزفيتس منذ ٨٠ سنة تقريباً والذي يزعم ان العلاقات السياسية التي نشأت عبر التاريخ بين الشعوب والطبقات انما تكف عند نشوب الحرب ، وان وضعاً مختلفاً تماماً يطرأ ! فليس ثمة «بكل بساطة» سوى الذين يهاجمون والذين يدافعون عن انفسهم ، ويصدون «بكل بساطة» «اعداء الوطن» ! فالاضطهاد الذي تمارسه شعوب الدول الامبريالية الكبرى ازاء جملة كاملة من الامم تؤلف اكثر من نصف سكان الكرة الارضية ، والتزاحم بين برجوازيات هذه البلدان على اقتسام الغنيمة ، ونزعة الرأسمال الى شق صفوف الحركة العمالية وسحقها ، كل هذا اختفى دفعة واحدة من مجال رؤية بليخانوف وكاوتسكي ، مع

انهما ظلا يرسمان مثل هذه «السياســة» بالذات طوال عشرات السنين قبل الحرب .

ويستشهد زعيما الاشتراكية – الشوفينيــــة هذان خداعاً ومكراً بماركس وانجلس ، واستشهاداتهما الكاذبـــة هذه هي حجتهما «الدامغة» : فان بليخانوف يذكر حرب بروسيا الوطنية عام ١٨١٣ ، وحرب المانيا في ١٨٧٠ ؛ ويبرهن كاوتسكي ، بسيماء العالم العلامة ، على ان ماركس بحث مسألة معرفة نجاح اي جانب (اي اية برجوازية) هو المفضل في حروب ١٨٥٤–١٨٥٥ ، و١٨٥٩ ، و١٨٧٠–١٨٧١ ، وعلى ان الماركسيين قد بحثوها ايضاً بالنسبة لحربي ١٨٧٦–١٨٧٧ ، و١٨٩٧ . وهذا هو اسلوب جميـــع السفسطائيين في جميع الازمنة ، وقوامه اخذ امثلة من المعروف سلفاً انها ترتبط بحالات مختلفة مبدئياً . فان الحروب السابقة التي يضربونها لنا على سبيل المثال انما كانت «استمراراً لسياسة» الحركات الوطنية البرجوازية التي قامت سنوات طويلة ضد النير الاجنبي الذي تمارسه امة اخرى ، وضد الحكم المطلق (التركي والروسي) . ولذا لم يكن بالامكان أن توضع حينذاك أية مسألة غير مسألة تفضيل نجاح هذه البرجوازية او تلك ؛ وكان بوسع الماركسيين ان **يدعوا** الشعوب **سلفاً** الى حروب من هذا النوع **باذكائهم** سعير الاحقاد القومية ، كما دعا ماركس في ١٨٤٨ ، وفيما بعد ، الى الحرب ضد روسيا ، وكما فعل انجلس في ١٨٥٩ عندمـــا اذكى سعير الحقد القومي عند الالمان على مضطهديهم ، نابليون الثالث والقيصرية الروسية * .

---

* نقول بالمناسبة ان السيد غاردينين نعت في صحيفة «جيزن» (١٥) «بالشوفينية الثورية» ، اي بالشوفينية على كل حال ، كون ماركس قد أيد في ١٨٤٨ الحرب الثورية ضد الشعوب الاوروبية التي اظهرت نفسها عملياً معادية للثورة ، اي «السلاف والروس بخاصة» . ان هذا اللوم الموجه الى ماركس يدل مرة اخرى على انتهازيـــــة هذا الاشتراكي-الثوري «اليساري» (او – بالاصح – انعدام كل جد عنده) . اما نحن الماركسيين ، فقد كنا نؤيد دائماً وسنظل نؤيد ابداً الحرب **الثورية** ضد الشعوب **المعادية للثورة** . مثلا : اذا **انتصرت** الاشتراكية في

ان تقارن «استمرار سياسة» النضال ضد الاقطاعية والحكم المطلق ، سياسة البرجوازية بسبيل التحرر ، مع «استمرار سياسة» برجوازية متهافتة **اي** امبريالية ، **اي** برجوازية نهبت العالم كله ، برجوازية رجعية تضغط البروليتاريا بالتحالف مع الاقطاعيين ، فكأنك تقارن الامتار بالكيلوغرامات . ومقارنتك هذه اشبه بمقارنة بين «ممثلي البرجوازية» روبسبيير وغاريبالدي وجيليابوف ، و«ممثلي البرجوازية» ميليران وسالاندرا وغوتشكوف . ولا يمكن للمرء ان يكون ماركسياً ولا يشعر بالاحترام والتقدير العميقين لكبار الثوريين البرجوازيين الذين اولاهم التاريخ العالمي حق الكلام باسم «الاوطان» البرجوازية التي رفعت عشرات الملايين من ابناء الامم الجديدة الى مستوى الحياة المتمدنة في غمرة النضال ضد الاقطاعية . ولا يمكن للمرء ان يكون ماركسياً ولا يزدري سفسطة بليخانوف وكاوتسكي اللذين يتشدقان «بالدفاع عن الوطن» لمناسبة اقدام الامبرياليين الالمان على خنق بلجيكا او لمناسبة الصفقة المعقودة بين الامبرياليين الانجليز والفرنسيين والروس والايطاليين لنهب النمسا وتركيا .

واليكم نظرية «ماركسية» اخرى للاشتراكية – الشوفينية : الاشتراكية تقوم على اساس تطور الرأسمالية السريع ؛ وانتصار بلادي يعجل تطور الرأسمالية فيها ، وبالتالي ، مجيء الاشتراكية ؛ اما هزيمة بلادي ، فتؤخر تطورها الاقتصادي ، وتؤخر ، بالتالي مجيء الاشتراكية . ان هذه النظرية الستروفية يروجها بليخانوف عندنا ولنتش والآخرون عند الالمان . ولكن كاوتسكي يجادل ويهاجم هذه النظرية الفظة ، ويهاجم لنتش الذي يدافع عنها بصورة سافرة ، ويهاجم كونوف الذي يؤيدها بصورة مستورة ، ولكنه لا يجادل الا لمجرد التوفيق بين الاشتراكيين –

اميركا او في اوروبا في ١٩٢٠ ، وقامت اليابان مع الصين ، افتراضا ، واطلقتا حينذاك بيسماركيهما ضدنا – ولو في الميدان الديبلوماسي بادئ الامر – فاننا **سنؤيد** الحرب الهجومية ، الثورية ، ضدهما . فهل يبدو لك هذا الامر غريباً ، ايها السيد **غاردينين** ؟ انك ثوري من طراز روبشين !

الشوفينيين من جميع البلدان على اساس نظرية شوفينية اكثر حذاقة واشد جزويتية .

وليس لنا ان نتوقف مطولاً لتحليل هذه النظرية الفظة . لقد صدر مؤلف ستروفه «ملاحظات انتقادية» في عام ١٨٩٤ ، وفي مدى عشرين سنة ، تعرّف الاشتراكيون – الديموقراطيون الروس جيداً جداً على «طريقة» البرجوازيين الروس المتعلمين هذه لتمرير آرائهم ورغائبهم تحت ستار «الماركسيـــة» **مطهرة** من الروح الثوري . غير ان الستروفية ليست مجرّد نزعة روسية ، انما هي ايضاً ، كما تشهد الاحداث الاخيرة ببلاغة فائقة ، نزعة يتصف بها نظريو البرجوازية في مختلف البلدان وترمي الى قتل الماركسيـــة «بلطف» ، وخنقهـــا بالمعانقـــة ، بالاعتراف المزعوم «بجميع» الجوانب والعناصر «العلمية فعلاً» في الماركسية ، **باستثناء** جانبها «الدعائي» و «الديماغوجي» و «الطوبوي البلانكي» . وبتعبير آخر ، تقصد هذه النزعة ان تأخذ من الماركسية كل ما هو مقبول بنظر البرجوازية الليبيرالية ، بما في ذلك النضال من اجـــل الاصلاحـــات ، والصراع الطبقي (بدون ديكتاتوريـــة البروليتاريا) ، والاعتراف «العام» «بالمثل العليا الاشتراكية» ، والاستعاضة عن الرأسماليـــة «بنظام جديد» ، وان تنبذ «فقط» روح الماركسية الحي ، روحها الثوري «فقط» .

ان الماركسية هي نظرية الحركة التحررية للبروليتاريا . ولذا كان من المفهوم انـــه يترتب على العمال الواعين ان يولوا عملية احلال الستروفية محل الماركسية انتباهاً كبيراً جداً . فان القوى المحركة لهذه العملية عديدة ومتنوعة . ولن نذكر منهـــا الا الثلاث الرئيسية : ١ – ان تطور العلم يعطي وفرة متزايدة من المواد تثبت ان ماركس على حق . ولذا كان لا بدّ من محاربتـــه برياء ونفاق ، دون مهاجمة اسس الماركسية بصورة سافرة ، ولكن مع التظاهر بالاعتراف بها والعمل على تفريغها من محتواها عن طريق المغالطات والسفسطات ، وتحويلهـــا الى «ايقونـــة» مقدسة ، لا تؤذي البرجوازية . ٢ – ان تطور الانتهازية في صفوف الاحزاب الاشتراكية – الديموقراطية يدعم «تحويل» الماركسية هذا ، مع تكييفها لاجل تبرير جميع التنازلات امام الانتهازية .

٣ – ان مرحلة الامبريالية هي مرحلة تقاسم العالم بين الامم «الكبيرة» المميزة التي تضطهد جميع الامم الاخرى . ولا سبيل الى الريب في ان بعض الفتائت المتساقطة عن هذه الامتيازات وهذا الاضطهاد تؤول الى بعض فئات البرجوازية الصغيرة والى بعض فئات اريستوقراطية وبيروقراطية الطبقة العاملة . وهذه الفئات التي تشكل اقلية ضئيلة من البروليتاريا والجماهير الشغيلة ، تميل الى «الستروفية» اذ انها تقدم لها تبريراً لتحالفها مع برجوازيتـ«ها» القومية ضد الجماهير المضطهدة المظلومة في **جميع** الامم . واننا سنعود الى هذه النقطة حينما نتحدث عن الاسباب التي ادت الى افلاس الاممية .

٤

من اكثر نظريات الاشتراكية – الشوفينية حذاقة واوفقها تقليداً بحيث تبدو علمية واممية ، نظرية «الامبريالية العليا» التي تقدم بها كاوتسكي . واليكم عرضها الاوسع والادق والاحدث كما كتبه واضعها بنفسه :

«ان تخفيف حركة الحماية في انجلترا ، وتخفيض الرسوم الجمركية في اميركا ، والسعي وراء نزع التسلح ، وسرعة هبوط تصدير الرساميل من فرنسا والمانيا في السنوات الاخيرة التي سبقت الحرب ، واخيراً ، هذا التشابك العالمي الذي تتكاثر عقده على الدوام بين شتى زمر الراسمال المالي ، كل ذلك حملني على التفكير فيما اذا كان من الممكن ان تقوم بدلاً عن السياسة الامبريالية الحالية سياسة جديدة ، سياسة امبريالية عليا ، تستعيض عن الصراع بين الرساميل المالية الوطنية باستثمار البسيطة استثماراً مشتركاً يقوم به الراسمال المالي الموحد على النطاق العالمي . ان هذا الطور الجديد من اطوار الراسمالية امر معقول على كل حال . فهل هو ممكن التحقيق ؟ لا توجد الى الآن مقدمات كافية تتيح لنا البت بهذه القضية» ("Neue Zeit" ,, العدد ٥ ، في ٣٠ ابريل – نيسان – ١٩١٥ ، صفحة ١٤٤) .

«... من الممكن ان تكون لمجرى الحرب الحالية ومآلها الكلمة الفاصلة بهذا الصدد . فقد تسحق الحرب تماماً بذور الامبريالية العليا الضعيفة وذلك بان تسعر الى اقصى حد نيران الحقد القومي بين الرأسماليين الماليين ايضاً ، وتشدد التسلح والركض وراءه ، وتجعل من المحتم نشوب حرب عالمية ثانية . واذ ذاك ، يتحقق على مقاييس رهيبة ما تنبأت به في كراسي «طريق السلطة» ، وتتفاقم التناقضات الطبقية ، كما يتفاقم تلاشي (حرفيا : «نهاية التصرف؛ "Abwirtschaftung"») ، انهيار) الرأسمالية المعنوي» ... (وتجدر الاشارة هنا الى ان كاوتسكي يقصد بهذا التعبير المصطنع مجرد «العداوة» التي تكنها للرأسمالية «الفئات الوسطى بين البروليتاريا والرأسمال المالي» اي «المثقفون والبرجوازيون الصغار ، وحتى الرأسماليون الصغار») ... «ولكنه من الممكن ان يكون مآل الحرب مغايراً . فقد تؤدي الى تقوية بذور الامبريالية العليا الضعيفة . ان عبرها» (لاحظوا هذا جيداً !) «قد تعجل بتطور يطول انتظاره ايام السلم . فاذا بلغ الامر الى هذه النهاية ، الى تفاهم بين الامم ، الى نزع التسلح ، الى سلام طويل الأمد ، فقد تزول شر الاسباب التي كانت تؤدي قبل الحرب ، على مقاييس متنامية ، الى تلاشي الرأسمالية المعنوي» . ان هذا الطور الجديد سيحمل ، طبعاً ، «كوارث جديدة» للبروليتاريا ، «قد تكون شراً» من سابقاتها . ولكنه «من الممكن ان تخلق الامبريالية العليا» «لفترة من الزمن» «عهداً من الآمال والتوقعات الجديدة في نطاق الرأسمالية» (صفحة ١٤٥) .

فكيف يستخلص من هذه «النظرية» تبرير الاشتراكية — الشوفينية ؟

على نحو غريب — بالنسبة «للنظري» — اي بالطريقة التالية :

ان الاشتراكيين — الديموقراطيين اليساريين الالمان يؤكدون ان الامبريالية والحروب التي تولدها الامبريالية ليست من فعل الصدفة ، انما هي النتاج الحتمي للرأسمالية التي جاءت بسيادة الرأسمال المالي . ولذا كان من الضروري الانتقال الى نضال ثوري تخوضه الجماهير ، اذ ولت مرحلة التطور السلمي نسبياً . اما الاشتراكيون — الديموقراطيون «اليمينيون» ، فانهم يعلنون بفظاظة : ما دامت الامبريالية «ضرورية» ، فانه يترتب علينا ان

نكون امبرياليين ، نحن ايضاً . واذا كاوتسكي ، الذي يقوم بدور «الوسط» ، يتدخل للتوفيق قائلاً في كراسه : «الدولة القومية والدولة الامبريالية واتحاد الدول» (نورمبرغ ، ١٩١٥) :

«ان اقصى اليساريين» يريدون ان «يعارضوا» **الامبريالية المحتمة** بالاشتراكية ، اي انهم يريدون «ليس فقط الترويج بالاشتراكية الذي نعارض به منذ نصف قرن جميع اشكال السيادة الرأسمالية ، بل ايضاً تحقيق الاشتراكية فوراً . قد يبدو هذا جذرياً جداً ، ولكنه يمكن **ان يدفع جميع الذين لا يؤمنون** بتحقيق الاشتراكية عملياً وفوراً ، الى معسكر الامبريالية» (صفحة ١٧ ، حرف التأكيد لنا) .

فعندما يتحدث كاوتسكي عن تحقيق الاشتراكية فوراً ، انما «يحقق» غشاً مستغلاً الظرف التالي وهو انه لا يمكن التحدث في المانيا عن النشاط الثوري ، بسبب نظام الرقابة العسكرية على الاخص . وكاوتسكي يعرف تمام المعرفة ان اليساريين يتطلبون من الحزب ان يقوم **فورا** بالدعاية والتحضير للاعمال الثورية : ولا يتطلبون منه مطلقاً «تحقيق الاشتراكية عملياً وفوراً» .

ومن ضرورة الامبريالية ، يخلص اليساريون الى ضرورة الاعمال الثورية . ولكن كاوتسكي يستغل «نظرية الامبريالية العليا» **لكي يبرر الانتهازيين** ، ويصور الامور على نحو يوهم أنهم لم ينضموا قط الى معسكر البرجوازية . وأنهم «لا يؤمنون» بالاشتراكية الفورية ، لانهم يعتقدون ان «عهداً» جديداً من نزع التسلح والسلام الطويل الامد «قد يطرأ» . ان هذه «النظرية» تنحصر في امر واحد ، وواحد **فقط** وهو ان كاوتسكي يبرر ، بأمل مجيء عهد **جديد** سلمي للرأسمالية ، انضمام الانتهازيين والاحزاب الاشتراكية – الديموقراطية الرسمية الى البرجوازية ، وتخليهم عن التكتيك الثوري (اي البروليتاري) خلال **المرحلة الحالية العاصفة** ، رغم البيانات المهيبة المدوية الواردة في قرار بال !

ثم لاحظوا ان كاوتسكي لا يعلن هنا : ان الطور الجديد ينجم ويجب ان ينجم عن هذه الظروف والاوضاع او تلك ، وليس هذا وحسب ، بل انه ،على العكس ، يعلن بكل جلاء : اني لا استطيع

ايضاً ان ابت فيما اذا كان هذا الطور الجديد «**ممكن التحقيق**» ام لا . وبالفعل ، خذوا «الميول» الى العهد الجديد التي اشار اليهـا كاوتسكي . فان ما يثير الدهشة هو ان كاوتسكي يصنّف في عداد الوقائع الاقتصادية «الميل الى نزع السلاح» ! وهذا يعني الاختباء في ظل احاديث واحلام برجوازية صغيرة ساذجة تهرباً من الوقائع الثابتة التي لا مراء فيها والتي لا تتفق مطلقاً مع نظرية تخفيف التناقضات . فان «الامبرياليـــة العليا» لكاوتسكي — وللمناسبـــة نقول ان هذا التعبير لا يعبّر مطلقـاً عما يريده صاحبه — انما تعني **ثلم حدة** تناقضات الرأسمالية بدرجة هائلة . ويقال لنا : «تخفيف حركة الحماية في انجلترا واميركا» . فهل في هذا الامر اي نزوع الى عهد جديد ؟ لقد ضعفت حركة الحماية في اميركا بعد ان بلغت الذروة ، ولكنها ما تزال قائمة شأنها شأن الامتيازات والتعريفات المفضلة التي تتمتع بها انجلترا في المستعمرات الانجليزية . لنتذكر على ما يرتكز حلول عهد الرأسمالية الحالي ، الامبريالي ، محل عهدها السابق ، «السلمي» ؛ انه يرتكز عـلى واقعين : اولاً ان حريـة المزاحمـــة قد اخلت المكان لاتحادات الرأسماليين الاحتكارية ؛ ثانياً ، ان الكرة الارضية قد تم اقتسامها بكليتها . وواضح ان هذين الواقعين (والعاملين) يتسمان باهمية عالمية فعلاً : فان التجارة الحرة والمزاحمة السلمية كانتا ممكنتين وضروريتين طالما كان الرأسمال يستطيع ان يوسع مستعمراته دون اي عائق وان يستولي في افريقيا وغيرها من القارات على اراض غير محتلة ؛ علماً بان تمركز الرأسمال كان ضعيفاً ، ولم تكن ثمة مشروعات احتكارية ، اي ضخمة الى حد ان تسيطر على **مجمل** فرع صناعي معني . غير ان ظهور مثل هذه المشروعات الاحتكارية وتناميها (اغلب الظن ان هذه العملية لم تتوقف لا في انجلترا ولا في اميركا ؟ ومن المشكوك فيه ان كاوتسكي نفسه سيتجرأ على انكار ان الحرب قد عجّلت بهـا وزادت من تفاقمهـــا) يجعلان المزاحمة الحرة القديمة امراً **مستحيلاً** ، اذ يقوضان اساسها ، في حين ان اقتسام الكرة الارضية **يجبر** على الانتقال من التوسع السلمي الى النضال المسلح في سبيل **اعادة اقتسام** المستعمرات

ومناطـق النفوذ . وانــــه لمـــن الحمق الظن ان **تخفيف** حركة الحماية في بلدين من البلدان يستطيع ان يغيّر شيئا هنا .

ثم ، انخفاض تصدير الرساميل من بلدين **اثنين** خلال بضعة اعوام . هذان البلدان ، فرنسا والمانيا ، كان يملك كل منهما في الخارج ، عام ١٩١٢ ، وفقاً لاحصاءات هارمس مثلاً ، رأسمالاً قدره زهاء ٣٥ مليار مارك (اي زهاء ١٧ مليار روبل) ، في حين ان انجلترا كانـــت تملك الضعف وحدها * . ان نمو تصدير الرساميل لم يكن قط ولم يكن بوسعه ان يكون منتظماً في ظـل النظام الرأسمالي . ولا يتمكن كاوتسكي من الزعم بان تراكـم الرأسمال قد تقلص او بأن قدرة السوق الداخلي قد طرأ عليها اي تغير جدي بفضل تحسن محسوس في وضع الجماهير ، مثلاً . ففي هذه الاحوال ، لا يمكن مطلقاً ان نخلص الى القول بمجيء عهد جديد لمجرّد ان تصدير الرساميــل قد هبط في هذين البلدين خلال بضع سنوات .

«التشابك العالمي الذي تتكاثــــر عقده على الدوام بين زمر الرأسمال المالي» . هذه هي النزعة الوحيدة العامة فعلاً والتي لا جدال فيها فعلاً وهي ليست نزعة بضع سنوات ولا نزعــــة بلدين ، بل نزعة العالم كله ، والرأسمالية بكليتها . ولكن لماذا ينبغي ان ينجم عنها الميل الى نزع السلاح ، لا الميل الى التسلح ، كما هي الحال حتى الآن ؟ لنأخذ اية شركة عالمية لانتاج المدافع

---

* راجعـوا : *Bernhard Harms.* «Probleme der Weltwirtschaft», Jena, 1912 (**برنارد هارمس** . «قضايا الاقتصاد العالمي» . ينا ، ١٩١٢ . **الناشـر** .) .

George Paish. «Great Britains Capital Investments in Colonies etc." في "Journal of the Royal Statist. soc.", vol. LXXIV, 1910/11, p. 167. (**جورج بيش** . «توظيفات الرساميل الانجليزية في المستعمرات» في «مجلة جمعية الاحصاء الملكية» ، المجلد ٧٤ ، ١٩١٠–١٩١١ ، صفحة ١٦٧ . **الناشر** .) . وقد قدر لويد جورج في خطاب القاه في مطلع ١٩١٥ الرساميل الانجليزية الموظفة في الخارج باربعة مليارات جنيه سترليني اي ما يعادل زهاء ٨٠ مليار مارك .

(ولانتاج العتاد الحربي بوجه عام)، كشركة ارمسترونغ مثلاً. فقد نشرت مجلة «ايكونوميست» (١٦) الانجليزية مؤخراً (اول ايار (مايو) ١٩١٥) ان **ارباح** هذه الشركة ارتفعت من ٦٠٦٠٠٠ جنيه سترليني (زهاء ٦ ملايين روبل) في ١٩٠٥-١٩٠٦ الى ٨٥٦٠٠٠ في ١٩١٣ والى ٩٤٠٠٠٠ **(٩ ملايين روبل)** في ١٩١٤. ان تشابك الرأسمال المالي كبير جداً هنا وما ينفك في تقدّم ونمو. فالرأسماليون الالمان «يشتركون» في اعمال شركة انجليزية؛ والشركات الانجليزية تبني غواصات للنمسا، الخ.. والرأسمال المتشابك على النطاق العالمي يجني ارباحاً طائلة من التسلح والحروب. فاذا خلصنا الى القول بالميل الاقتصادي الى نزع السلاح لكون شتى الرساميل الوطنية متجمعة ومتشابكة في كل واحد على الصعيد العالمي، فكأننا نحل التمنيات الطيبة البرجوازية الصغيرة حول تخفيف التناقضات الطبقية، محل تفاقم هذه التناقضات الفعلي.

٥

يتحدث كاوتسكي عن «عبر» الحرب بتفاهة بالغة اذ يصور هذه العبر بصورة رعب اخلاقي من كوارث الحرب وويلاتها. فاليكم مثلاً محاكمته في كراسه «الدولة القومية» الخ..:

«لا سبيل الى الشك مطلقاً في انه توجد فئات لها مصلحة ملحة للغاية في السلام العالمي وفي نزع السلاح، وليس ثمة حاجة الى تقديم الدليل على هذه الحقيقة. فان البرجوازيين الصغار والفلاحين الصغار وحتى العديد من الرأسماليين والمثقفين لا تربطهم بالامبريالية مصالح تفوق الاضرار التي تلحقها بهم الحرب والتسلح» (صفحة ٢١).

لقد كتب هذا في شباط (فبراير) ١٩١٥! بيد ان الوقائع تشهد على انضمام جميع الطبقات المالكة، بمن فيها البرجوازيون الصغار و«المثقفون»، الى الامبرياليين، في حين ان كاوتسكي، مثله مثل «الرجل المعلّب» (١٧)، يحتجب عن الوقائع بغرور بالغ وراء كلمات معسولة. وهو يحكم على مصالح البرجوازية

الصغيرة ، ليس حسب سلوكها ، بل حسب اقوال بعض البرجوازيين الصغار ، رغم ان افعالهم تكذّب اقوالهم في كل لحظة . وهذا كما لو حكمنا على «مصالح» البرجوازية عموماً لا حسب اعمالها ، بل حسب الخطب المفعمة حباً التي يلقيها الكهان البرجوازيون ويقسمون فيها ايماناً مغلظة بان النظام الحالي مشبع بالمثال الاعلى المسيحي . ان كاوتسكي يطبق الماركسية بشكل يفرغها به من كل محتواها فلا يبقى سوى كلمة «المصلحة» بمعنى ما روحاني ، فائق الطبيعة ، اذ ان المقصود هنا ليس الاقتصاد الواقعي ، بل تمنيات بريئة حول الخير العام .

اما الماركسية فانها تحكم على «المصالح» انطلاقاً من الصراع الطبقي والتناقضات الطبقية التي تبرز عبر الملايين من وقائع الحياة اليومية . فان البرجوازية الصغيرة تحلم بتخفيف التناقضات وتثرثر حوله متقدمة «بحجة» ان تفاقمها يسفر عن «عواقب وخيمة» . ان الامبريالية انما هي خضوع جميع فئات الطبقات المالكة للرأسمال المالي وتقاسم العالم بين خمس دول «كبرى» او ست ، يشترك اليوم معظمها في الحرب . وتقاسم العالم بين الدول الكبرى انما يعني ان جميع فئاتها المالكة لها **مصلحة** في امتلاك المستعمرات ومناطق النفوذ ، وفي اضطهاد الامم الاجنبية ، وفي المناصب الرابحة على تباين مكاسبها ، وفي الامتيازات النابعة من مجرد الانتساب الى دولة «كبرى» والى امة مضطهدة ظالمة * .

---

* يذكر ارنست شولتزه ان مبلغ الاوراق المالية في العالم كله كان يقدر قبيل عام ١٩١٥ بـ ٧٣٢ مليار فرنك ، بما فيها قروض الدولة والبلديات والتأمينات (الرهونات) واسهم الشركات التجارية والصناعية الخ .. ومن هذا المبلغ ، كانت انجلترا تملك ١٣٠ مليار فرنك ، والولايات المتحدة الاميركية ١١٥ ، وفرنسا ١٠٠ ، والمانيا ٧٥ ، اي ان هذه الدول الكبرى الاربع كانت تملك معا ٤٢٠ مليار فرنك او اكثر من نصف المبلغ الاجمالي . وهذا يتيح لنا ان نقدر مدى فوائد وامتيازات الامم الاستعمارية المتقدمة التي سبقت الشعوب الاخرى ، وتضطهدها وتنهبها (*Dr. Ernst Schulze.* «Das französische Kapital in Russland».

فمن **المستحيل** العيش حسب النمط القديم ، في جو هادئ ، سلمي نسبياً ، هو جو الرأسمالية التي تتطور بهدوء وتمتد باطراد الى بلدان جديدة ، لان عهدا جديدا قد حل . فالرأسمال المالي **يزيح** وسيزيح البلد المعني من صف الدول الكبرى ، وسينتزع منه مستعمراته ومناطق نفوذه (كما تهدد بفعله المانيا ، التي انطلقت تحارب انجلترا) ؛ وسينتزع من البرجوازية الصغيرة الامتيازات والايرادات الثانوية التي تتمتع بها بحكم انتسابها الى «امة الدولة الكبرى» . وهذا امر تثبت الحرب صحته . وهذا ما **ادى** اليه فعلاً تفاقم التناحرات الذي اعترف به الجميع منذ زمن بعيد ، بمن فيهم كاوتسكي نفسه في كراسه «طريق السلطة» .

والآن ، وقد غدا النضال المسلح فى سبيل امتيازات امة الدولة الكبرى امراً واقعاً ، راح كاوتسكي **يقنع** الرأسماليين وصغار البرجوازيين بان الحرب شيء فظيع بينما نزع السلاح شيء حسن ، تماماً بنفس الطريقة وتماماً بنفس النتائج التي يقنع بها الكاهن المسيحى من على منبره الرأسماليين بان حب القريب من تعاليم الله ، وطموح في النفس ، وقانون اخلاقي من قوانين المدنية . وما يسميه كاوتسكي بالميول الاقتصادية نحو «الامبريالية العليا» انما هو في الواقع **وعظ** برجوازي صغير ، هدفه اقناع الماليين بالامتناع عن فعل الشر .

تصدير الرأسمال؟ **ولكنه** يُصَدَّرُ من الرساميل الى البلدان المستقلة ، كالولايات المتحدة الاميركية مثلاً ، اكثر مما يصدر الى المستعمرات . الاستيلاء على المستعمرات ؟ **ولكنه** استولي

الدكتور ارنست «Finanz-Archiv». Berlin, 1915, Jahrg. 32, S. 127) **شولتزه** ، «الراسمال الفرنسي في روسيا» ، في «الارشيف المالي» ،برلين ١٩١٥ ، السنة ٣٢ ، صفحة ١٢٧ . **الناشر** .) . ان «الدفاع عن الوطن» هو بالنسبة لامم الدول الكبرى الدفاع عن الحق في الغنيمة الناجمة عن نهب الامم الاجنبية . اما في روسيا، كما هو معروف ، فان الامبريالية الرأسمالية فيها أضعف ؛ ولكن الامبريالية العسكرية ـ الاقطاعية هي ، على العكس ، اقوى .

عليها كلها ، وكلها تقريباً تطمح الى التحرر : «قد لا تبقى الهند في عداد الممتلكات الانجليزية ، غير انها لن تقع ابداً ، بوصفها امبراطورية كاملة ، في سيطرة اجنبية اخرى» (صفحة ٤٩ من الكراس المذكور آنفاً) . «ان اي جهد تبذله دولة رأسمالية صناعية لاكتساب امبراطورية من المستعمرات تجعل هذه الدولة مستقلة عن الخارج فيما يخص تموينها بالمواد الاولية . لا بدّ وان يوحِّد ضد هذه الدولة جميع الدول الرأسمالية الاخرى ، لا بدّ وان يجرها الى حروب منهكة لا نهاية لها ، دون ان يقربها من هدفها . ان هذه السياسة من شأنها ان تكون آمن سبيل لدفع كل الحياة الاقتصادية في الدولة الى هاوية الافلاس» (صص ٧٢-٧٣) .

أليس في هذا القول محاولة مبتذلة لاقناع الماليين بالتخلي عن الامبريالية ؟ وان تخوّف الرأسماليين بالافلاس فكأنك تنصح رجال البورصة بعدم اللعب في البورصة بحجة ان «كثيرين يخسرون كل ثروتهم من جراء ذلك» . ولكن الرأسمال **يربح** من افلاس الرأسمالي المنافس والامة المنافسة اذ يتمركز اكثر من ذي قبل . ولذا ، كلما تفاقمت المنافسة الاقتصادية و«اشتدت» ، اي كلما تفاقمت الدفعة الاقتصادية نحو الافلاس و«اشتدت» ، قوى سعي الرأسماليين الى ان يقرنوا بها الدفعة **العسكرية** للتعجيل في افلاس المنافس . وكلما قلّ عدد البلدان التي يمكن تصدير الرأسمال اليها بنفس القوائد التي يدرها تصديره الى المستعمرات والبلدان التابعة كتركيا مثلاً ، - اذ ان المالي يبتز في **هذه** الحالات ربحاً مثلثاً بالنسبة لما يربحه من تصدير الرأسمال الى بلد حر ، مستقل ، متمدن كالولايات المتحدة الاميركية ، - كلما **احتدم** النضال فى سبيل اخضاع تركيا والصين وغيرهما من البلدان وفي سبيل تقاسمها . هذا ما تقوله النظرية الاقتصادية عن عهد الرأسمال المالي والامبريالية . وهذا ما تقوله الوقائع ايضاً . بيد ان كاوتسكي يحول كل هذا الى «موعظة اخلاقية» مبتذلة ، تافهة ؛ فهو يقول : لا داعي للتهيج وبالاحرى لشن الحرب من اجل اقتسام تركيا او من اجل الاستيلاء على الهند ، اذ «ان هذا ، في كل حال ،

لن يدوم طويلاً» ثم من الافضل تطوير الرأسمالية بصورة سلمية . . . وبديهي انه من الافضل ايضاً تطوير الرأسمالية وتوسيع السوق عن طريق زيادة الاجور ، وهذا امر «معقول» تماماً ، ووعظ الماليين بهذا المعنى هو خير موضوع لموعظة كاهن . . . ان كاوتسكي الطيب القلب كاد ينجح في اقناع الماليين الالمان بانه لا يجدر بهم ان يحاربوا انجلترا في سبيل المستعمرات ، اذ ان هذه المستعمرات ستتحرر قريباً جداً بدون هذا ! . .

ان تنامي صادرات انجلترا الى مصر ومستورداتها منها من ١٨٧٢ الى ١٩١٢ كان ابطأ من تنامي مجموع صادرات انجلترا ومستورداتها . فما هي العبرة التي يستخلصها «الماركسي» كاوتسكي من هذا الواقع ؟ انه يقول : «ليس لدينا من داع يحملنا على الظن ان التجارة مع مصر بدون احتلالها عسكرياً ، تنمو بصورة ابطأ تحت تأثير العوامل الاقتصادية وحدها» (ص ٧٢) . «ان رغبات الرأسمال في التوسع» «يمكن بلوغها **بافضل شكل عن طريق الديموقراطية السلمية** ، لا عن طرق القسر الامبريالية» (ص ٧٠) .

فيا له من تحليل جدي ، علمي ، «ماركسي» بليغ ! لقد «أصلح» كاوتسكي بروعة هذا التاريخ غير الحكيم ، «فأثبت» ان الانجليز لم يكونوا قط بحاجة الى انتزاع مصر من الفرنسيين ، وان رجال المال الالمان لم تكن لهم قط اية مصلحة في شن الحرب وتنظيم الحملة التركية واللجوء الى غير ذلك من التدابير لطرد الانجليز من مصر ! كل هذا مجرّد سوء فهم ، لا اكثر ؛ فالانجليز ، بكل بساطة ، لما يدركوا انه «من الافضل» الامتناع عن وسائل العنف ازاء مصر والانتقال (بغية توسيع تصدير الرساميل حسب **كاوتسكي** !) الى «الديموقراطية السلمية» . . .

«ان الظن بان حرية التجارة تقضي كلياً على التناقضات الاقتصادية التي تولدها الرأسمالية انما كان ، بالطبع ، ضرباً من اوهام انصار التجارة الحرة (free-traders – **الناشر**) البرجوازيين . فليس بوسع حرية التجارة والديموقراطية ان تقضيا على هذه التناقضات . بيد ان من مصلحتنا ، كل المصلحة ، ان تصفى هذه التناقضات باشكال من النضال تفرض على الجماهير الكادحة حداً ادنى من التضحيات والآلام» (صفحة ٧٣) . . .

عفوك يا رب ! ارحمنا يا رب ! لقد تساءل لاسال : من هو التافه الضيق الافق ؟ واجاب على تساؤله بحكمة الشاعر المعروفة : «التافه الضيق اشبه بمصران فارغ ، ولكنه مفعم خوفاً واملاً بان يشمله الله برأفته !» (١٨) .

لقد حقَر كاوتسكي الماركسية الى اقصى حد وتحول هو نفسه الى كاهن حقيقي . فالكاهن **يقنع** الرأسماليين بالانتقال الى الديموقراطية السلمية ويسمي مسعاه هذا دياليكتيكاً : فاذا كان ثمة في البداية تجارة حرة عقبتها الاحتكارات والامبريالية ، فلِمَ لا يكون ثمة «امبريالية» تعقبها التجارة الحرة من جديد ؟ والكاهن **يعزي** الجماهير المضطَهدة واصفاً لها نعَم هذه «الامبريالية العليا» ، مع انه لا يستطيع حتى ان يقول اذا كانت هذه الامبريالية «ممكنة التحقيق» ام لا ! فالذين كانوا يدافعون عن الدين **بحجة** انه يعزّي الانسان ، انما بيّن لهم فورباخ بحق ما تتسم به هذه التعزية من طابع رجعي ، فلقد قال : ان من يعزي العبد ، بدلاً من ان يحثه على التمرد ضد العبودية ، لا يفعل غير مساعدة مالكي العبيد .

ان جميع الطبقات الظالمة تحتاج ، من اجل الحفاظ على سيادتها ، الى وظيفتين اجتماعيتين ، هما وظيفة الجلاد ووظيفة الكاهن . فالجلاد يترتب عليه ان يقمع احتجاج المضطهَدين واستنكارهم . اما الكاهن فيترتب عليه ان يعزّي المضطهَدين وان يصوّر لهو آفاق (من الاسهل خصوصاً رسم هذه الافاق مع عدم الضمان بانها «ممكنة التحقيق» . . .) التقليل من المصائب والتضحيات مع بقاء السيطرة الطبقية ، وان يوفق بالتالي بينهم وبين هذه السيطرة ، ويصرفهم عن العمل الثوري ويقوض معنوياتهم الثورية ويحطم همتهم الثورية . ولقد جعل كاوتسكي من الماركسية نظرية معادية للثورة في منتهي السخف والتنفير ، وموعظة كهنوتية في غاية القذارة .

ففي ١٩٠٩ ، اعترف كاوتسكي في كراسه «طريق السلطة» بتفاقم تناقضات الرأسمالية واقتراب مرحلة من الحروب والثورات ، «مرحلة ثورية» جديدة – الامر الذي لم يفنده احد ولا يمكن تفنيده ، وقد قال انه يمكن ان تقع ثورة «سابقة لاوانها» ووصم «بالخيانة

المباشرة لقضيتنا» رفض حسبان الحساب لامكان الانتصار في الثورة ، رغم انه لايمكن ، قبل شن النضال ، انكار امكان الهزيمة ايضاً .

ثم جاءت الحرب . **وازدادت** التناقضات حدة وتفاقماً . وبلغ شقاء الجماهير مقاييس هائلة . وها هي الحرب تطول وتمتد ، وما ينفك ميدانها في اتساع . وكاوتسكي يكتب الكراس بعد الكراس ، ويعمل طائعاً وفقاً لاوامر الرقيب ، ولا يورد المعلومات المتعلقة بنهب الاراضي وفظائع الحرب ، والارباح الفاحشة التي يبتزها المتعهدون الحربيون ، وغلاء المعيشة ، و«العبودية العسكرية» المفروضة على العمال المجنَّدين ؛ بل انه ، بالمقابل ، يعزّي ويعزَي البروليتاريا ، – يعزيَها بمثال الحروب التي كانت البرجوازية فيها ثورية او تقدمية ، والتي كان «ماركس نفسه» يرغب اثناءها في انتصار هذه البرجوازية او تلك ؛ ويعزيَها بصفوف واعمدة من الارقام يقصد بها تقديم الدليل على «امكان» وجود رأسمالية بلا مستعمرات ولا نهب ، ولا حروب ولا اسلحة ، ويبغي منها توفير البرهان على افضلية «الديموقراطية السلمية» . ولا يجرؤ كاوتسكي على ان ينفي تفاقم شقاء الجماهير ونشوء وضع ثوري في الواقع امام انظارنا (ممنوع التحدث عنه ! فالمراقبة لا تسمح بذلك . . .) ، واذا هو يتزلف الى البرجوازية والانتهازيين ، راسماً «افق» (وهو **لا يضمن** ان يكون هذا الافق «ممكن التحقيق») هذه الاشكال النضالية في المرحلة الجديدة ، حيث «ستقل التضحيات والآلام» . . . لقد كان فرانز مهرينغ وروزا لوكسمبورغ على صواب تام حين نعتا كاوتسكي من جرّاء ذلك بانه مومس (Mädchen für alle)

*

في شهر آب (اغسطس) ١٩٠٥ ، كان في روسيا وضع ثوري . فوعد القيصر بدوما بوليغين من اجل «تعزية» الجماهير الهائجة (١٩) . مـن الممكن ان نسمي نظام البرلمان الاستشاري الذي اقترحه بوليغين «الحكم المطلق الاعلى» اذا كان من الممكن ان نطلق اسم «الامبريالية العليا» على تخلي رجال المال عن التسلح

واتفاقهم على «سلام طويل الامد» . لنفترض لحظة ان يهبّ غداً مئة من اكبر رجال المال في العالم ، ممن «يتشابكون» في مئات من المشروعات الضخمة ، **ويعدوا** الشعوب بانهم سيؤيدون نزع السلاح بعد الحرب (واننا لنقبل لحظة هذه الفرضية لمجرد ان نستقصي الاستنتاجات السياسية التي تنجم عن نظرية كاوتسكي البلهاء هذه) . فحتى في هذه الحالة ، يكون من باب الخيانة السافرة بحق البروليتاريا ان ننصحها بالاعراض عن العمل الثوري الذي بدونه لا تكون جميع الوعود وجميع الآفاق الطيبة سوى وهم وسراب .

ان الحرب لم تجلب لطبقة الرأسماليين الارباح الفاحشة ، والآفاق الرائعة للقيام بعمليات نهب جديدة (تركيا ، الصين ، الخ .) ، والطلبيات الجديدة المقدرة بالمليارات ، والقروض الجديدة بفوائد مئوية مرفوعة وحسب ، بل جلبت ايضاً لطبقة الرأسماليين مغانم سياسية اكبر بشقها صفوف البروليتاريا وافسادها . وكاوتسكي يسهم في هذا الافساد ؛ فهو يكرس هذا **الانشقاق** على الصعيد العالمي في صفوف البروليتاريين المناضلين ، وذلك **باسم الوحدة** مع انتهازيي امت«هم» ، مع اضراب زوديكوم ! ومع ذلك ، نجد أناساً لا يدركون ان شعار الوحدة الذي نادت به الاحزاب القديمة انما يعني «وحدة» البروليتاريا القومية مع برجوازيتها القومية **وانشقاق** البروليتاريا من مختلف الامم . . .

٦

لقد كنت كتبت ما سبق حين صدر العدد التاسع من «Neue Zeit» في ٢٨ ايار (مايو) ، وقد تضمن محاكمة كاوتسكي الاخيرة حول «افلاس الاشتراكية – الديموقراطية» (الفقرة ٧ من ردّه على كونوف) . فاليكم كيف جمع كاوتسكي بنفسه واوجز جميع السفسطات القديمة في سفسطة واحدة جديدة حول الدفاع عن الاشتراكية – الشوفينية :

«انه لمجرد نقض للحقيقة الزعم بان الحرب حرب امبريالية صرفا ، وانها حين انفجرت لم يكن ثمة سوى حل من اثنين : اما الامبريالية واما

الاشتراكية ، وان الاحزاب الاشتراكية والجماهير البروليتارية في المانيا وفي فرنسا ، وفي كثير من الانحاء في انجلترا ايضاً ، قد القت بنفسها في احضان الامبريالية دون تفكير ولا روية ، لمجرد دعوة حفنة من البرلمانيين ، وخانت الاشتراكية ، وسببت بالتالي افلاساً لا سابق له في التاريخ » .

سفسطة جديدة وخداع جديد للعمال : فالحرب ، من فضلكم ، ليست حرباً امبريالية «صرفاً» !

وفيما يتعلق بطابع الحرب الحالية ومغزاها ، يتردد كاوتسكي بصورة تبعث على الدهشة ؛ ونضيف قائلين ان هذا الزعيم الحزبي يتهرب من بيانات مؤتمري بال وخيمنيتز الدقيقة ، الصريحة ، بحذر لص يتجنب مكان سرقته الاخيرة . لقد اكد كاوتسكي ، في كراسه : «الدولة القومية ، الخ .» ، المكتوب في شباط (فبراير) ١٩١٥ ، ان الحرب «هي ، مع ذلك ، وفي آخر تحليل ، حرب امبريالية» (صفحة ٦٤) . وها هو الآن يبدي تحفظاً جديداً : فهي ليست امبريالية **صرفاً** ؛ ولكن ، يا ترى ، ما هي اذن ايضاً ؟

يبدو انها حرب وطنية ايضاً . فان كاوتسكي يخلص الى هذه الفظاعة بواسطة هذا الدياليكتيك المزعوم ، المسمى الدياليكتيك «البليخانوفي» . واليكم ما يقول :

«ان الحرب الحالية ليست وليدة الامبريالية وحسب ، بل وليدة الثورة الروسية ايضا» . وقد سبق لكاوتسكي نفسه ان توقع في عام ١٩٠٤ ان تبعث الثورة الروسية الحركة السلافية (٢٠) بشكل جديد وانه « لا بد لروسيا الديموقراطية ان تذكي حتماً وبقوة مطامح السلافيين النمساويين والتركيين الى تحقيق استقلالهم الوطني . . . ان المسألة البولونية ستصبح حينذاك مسألة حادة ايضاً ... وستتفسخ النمسا حينذاك لان الطوق الحديدي الذي لايزال يضم العناصر المتنابذة سيتحطم مع انهيار القيصرية » (ويقتبس كاوتسكي نفسه هذه الفقرة الاخيرة من احد مقالاته الصادرة في عام ١٩٠٤) ... «ان الثورة الروسية ... قد دفعت مطامح الشرق القومية دفعة جبارة جديدة ، واضافت القضايا الاسيوية الى القضايا

الاوروبيـــة . ان **جميع هذه القضايا** تبرز بقوة خلال الحرب **الحاليـة** وتكتسب اهمية حاسمة للغاية بالنسبة لمعنويات الجماهير **الشعبية** ، **بمن فيها** الجماهير **البروليتارية** ، في حين ان النزعات الامبريالية هي التي تتغلب بين الطبقات السائدة» (صفحة ٢٧٣ ، حرف التأكيد لنـــا) .

ذلك نموذج آخر من طريقة تحقير الماركسية ! **لما كانت** «روسيا الديموقراطية» من شأنها ان تذكي طموح امم اوروبا الشرقية الى الحرية (هذا امر لا جدال فيه) ، **لذلك** فان الحرب الحالية التي لا تحرر امة واحدة ، بل تستعبد امماً عديدة ، أياً كان مآلها ، ليست حرباً امبريالية «صرفاً» . **ولما كان** «انهيار القيصرية» من شأنه ان يؤدي الى تفسخ النمسا بسبب من الطابع اللاديموقراطي الذي يتسم به تركيبها القومي ، **لذلك** فان القيصرية المعاديـة للثورة ، والتي توطدت موقتاً بنهب النمسا وبفرض اضطهاد **اشد مما سبق** على امم النمسا ، اضفت على «الحرب الحالية» لا طابعاً امبريالياً صرفاً ، بل طابعاً وطنيـــاً الى حد ما . **ولما كانت** «الطبقات السائدة» تخدع البرجوازيين الصغار الغلاظ والفلاحين المظلومين ، بخرافات حول الاهداف الوطنيـــة من الحـــرب الامبريالية ، **لذلك** فان رجل العلم ، ومرجعاً من مراجـــع «الماركسية» ، وممثلاً من ممثلي الاممية الثانية ، يحق له ان يوّفق بين الجماهير وبين هذا الخداع وذلك بواسطة «الصيغة» التالية : ان نزعات الطبقات السائدة نزعات امبريالية ، في حين ان نزعات «الشعب» والجماهير البروليتاريا نزعات «وطنية» .

وهكذا يتحول الديالكتيك الى احط انواع السفسطـــة واخسّها !

ان العنصر الوطني في الحرب الحالية انما تمثله **فقط** حرب بلاد الصرب ضد النمسا (وهو ما اشار اليه قرار المؤتمر الذي عقده حزبنا في برن * (٢١) . ففي بلاد الصرب وبين الصرب فقط

---

* راجعوا : **لينين** «مؤتمـــر فروع حزب العمـــال الاشتراكي-الديموقراطي في روسيا في الخارج» . **الناشر** .

توجد حركة تحرر وطني تدوم سنوات طويلة وتضم الملايين من «الجماهير الشعبية» ، و«استمرارها» هو حرب بلاد الصرب ضد النمسا . فلو ان هذه الحرب كانت منفردة ، اي لو انها لم تكن مرتبطة بالحرب الاوروبية العامة ، وبما تبيته انجلترا وروسيا وغيرهما من الدول من المقاصد المغرضة واللصوصية ، **لترتب** على جميع الاشتراكيين ان يتمنوا نجاح **البرجوازية** الصربية – هذا هو الاستنتاج الوحيد الصحيح والضروري تماماً الذي يجب استخلاصه من العنصر الوطني في الحرب الحالية . ولكن السفسطائي كاوتسكي الذي يعمل حالياً في خدمة البرجوازيين ورجال الدين والجنرالات النمساويين ، لا يستخلص هذا الاستنتاج بالضبط !

لنتابع . ان دياليكتيك ماركس ، وهو ارقى شكل للطريقة التطورية العلمية ، انما يحرّم على وجه الضبط دراسة الموضوع دراسة منفردة ، معزولة ، اي وحيدة الجانب ومشوهة تشويهاً فظيعاً . فان العنصر الوطني في الحرب الصربية – النمساوية ليس له ولا يمكن ان يكون له **اي** شأن جدّي في الحرب الاوروبية العامة . فاذا انتصرت المانيا ، خنقت بلجيكا ، وقسماً آخر من بولونيا ، وربما قسماً من فرنسا ، الخ . . . واذا تغلبت روسيا ، خنقت غاليسيا ، وقسماً آخر من بولونيا ، وارمينيا ، الخ . . واذا كانت النتيجة «المعادلة» ، دام الاضطهاد القومي السابق . اما بالنسبة لبلاد الصرب ، اي بالنسبة لزهاء واحد بالمئة من المشتركين في الحرب الحالية ، فان هذه الحرب هي «استمرار لسياسة» حركة التحرر البرجوازية . اما بالنسبة لـ٩٩ بالمئة من المشتركين في الحرب فانها تعتبر استمراراً لسياسة البرجوازية الامبريالية اي البرجوازية المتهافتة ، القادرة على افساد الامم ، لا على تحريرها . فان دول «الوفاق الثلاثي» ، «بتحريرها» بلاد الصرب ، انما **تبيع** مصالح الحرية الصربية للامبريالية الايطالية مقابل تأييدها لها في نهب النمسا .

كل ذلك معروف للجميع ، ولكن كاوتسكي يشوهه بلا حياء لكي يبرر الانتهازيين . فالظواهر «الصرف» **غير موجودة** ولا يمكن ان توجد لا في الطبيعة ولا في المجتمع . وهذا ما يعلمنا

اياه الدياليكتيك الماركسي الذي يوضح لنا ان مفهوم الامور الصرف انما ينم عن بعض الضيق في المعرفة الانسانية وعن طابعها الوحيد الجانب بحيث لا تشمل موضوعها الى النهاية ، وفي كل تعقده . فليس ثمة في العالم ولا يمكن ان يكون ثمة رأسمالية «صرف» ، ولكنه توجد دائماً رأسمالية **مشوبة** بعنصر اقطاعي او عنصر برجوازي صغير او بشيء آخر ايضاً . ولهذا كان من يذكر بان الحرب ليست حرباً امبريالية «صرفاً» ، — في حين ان المقصود هو خداع «الجماهير الشعبية» خداعاً فاضحاً من جانب الامبرياليين الذين يسترون ، قصداً وعمداً ، اهداف النهب الصريح وراء جمل وتعابير «وطنية» طنانة — انما هو مدّع غليظ غاية في الغلاظة او مماحك ودجّال . كل ما في الامر ان كاوتسكي **يؤيد** خداع الشعب من جانب الامبرياليين حين يقول ان القضايا الوطنية هي التي «تتسم باهمية حاسمة بالنسبة للجماهير الشعبية ، بما فيها الجماهير البروليتارية» ، **في حين** «ان النزعات الامبريالية» هي الحاسمة بالنسبة للطبقات السائدة (صفحة ٢٧٣) ، وحين «يدعم» هذا القول باستشهاد دياليكتيكي مزعوم «بالواقع المتنوع الى ما لا نهاية» (صفحة ٢٧٤) . لا ريب مطلقاً في ان الواقع متنوع الى مالا نهاية ، وتلك حقيقة مقدسة ! ولكنه لا سبيل الى الريب ايضاً في ان هذا التنوع اللامتناهي ينطوي على تيارين رئيسيين جذريين هما اولاً ، ان مضمون الحرب الموضوعي هو «استمرار لسياسة» الامبريالية اي لنهب الامم الاخرى من قبل البرجوازية المتهافتة في «الدول الكبرى» (ومن قبل حكومات هذه الدول) ، وثانياً ، ان الايديولوجية السائدة «الذاتية» انما هي مجرّد تعابير وجمل «وطنية» تذاع وتردد بغية استغفال الجماهير .

لقد سبق لنا ان بحثنا السفسطة القديمة التي طلع بها كاوتسكي والتي يرددها المرة تلو المرة زاعماً ان «اليساريين» قد عرضوا الوضع بصورة توهم انه كان هناك مخرج من اثنين «في حال نشوب الحرب» : اما الامبريالية واما الاشتراكية . ولكن هذا الزعم هو حيلة وقحة ، لان كاوتسكي يعلم تمام العلم ان اليساريين قد وضعوا بديلاً **آخر** : اما انضمام الحزب الى النهب

والخداع الامبرياليين ، واما الدعاية والتحضير للاعمال الثورية . وكاوتسكي يعلم ايضاً ان الرقابة **وحدها** تحميه من خطر اقدام «اليساريين» في المانيا على فضح خرافته الخرقاء التي يروّج لها بدافع استخذائه امام زوديكوم واضرابه .

اما فيما يتعلق بالعلاقات بين «الجماهير البروليتاريـــــة» و«الحفنة من البرلمانيين» ، فان كاوتسكي يدلي هنا باعتراض مطروق ومكرر الوف المرات ؛ فهو يقول :

« لندع الالمان جانبا كي لا ندافع عن انفسنا . ولكن من يود ان يؤكد بصورة جدية ان اناساً من امثال فايان وغيد وهايندمان وبليخانوف ، قد غدوا في يوم واحد امبرياليين وخانوا الاشتراكية ؟ لندع جانبـــاً البرلمانيين و « المراجع » ... (وواضح ان كاوتسكي يلمح هنا الى مجلة روزا لوكسمبورغ وفرانز مهرينغ : « الانترناتسيوناله » ، التي تزدري على حق سياسة المراجع أي الاوساط الرسميـــة القياديـــة في الحزب الاشتراكي – الديموقراطي الالماني وهي لجنته المركزية (« فورشتاند ») وكتلته البرلمانية ، الخ .) – « .. ومن يجرؤ على التأكيد بان اربعة ملايين من البروليتاريين الالمان الواعين يكفيهم امر واحد تعطيـــه حفنـــة من البرلمانيين لكي يستديروا للخلف في اربع وعشرين ساعـــة ويقفوا ضد اهدافهم السابقة ؟ فلو صح هذا ، لدل بلا ريب على افلاس رهيب ، لا في صفوف حزبنـــا وحسب ، بـــل ايضـــاً في صفوف **الجماهير** (حرف التاكيد لكاوتسكي) . ولو ان هذه الجماهير كانت بمثابـــة قطيع خنوع من الغنم ، لا رأي لها ولاعزم ، لما بقي لنا الا ان نواري تحت التراب » (صفحة ٢٧٤) .

ان كارل كاوتسكي ، هذا الرجل ذا الكلمة النافذة في ميداني السياسة والعلم ، قد وارى نفسه تحت التراب بسلوكه ولجوئه الى الذرائع الواهية ، الحقيرة . ومن لا يدرك هذا ، او لا يشعر بهذا على الاقل ، لا امل منه يرجى للاشتراكيـــة ؛ ولذا وقف مهرينغ وروزا لوكسمبورغ وانصارهما الموقف الوحيد الصحيح في مجلة «الانترناتسيوناله» حين رأوا في كاوتسكي ومن لف لفه جماعة من احقر الناس وعاملوهم على هذا الاساس .

تصوروا : فيما يتعلق بالموقف من الحرب ، **لم يكن بالامكان**

ان يدلي برأيه ببعض الحرية (أي دون ان يقبض عليه فوراً ويساق الى الثكنة ، ودون ان يكون مهدداً بالاعدام فوراً رمياً بالرصاص) الا «حفنة من البرلمانيين» **على وجه الحصر** (كان يحق لهم التصويت بكل حرية ، وكان بوسعهم تماماً ان يصوتوا ضد ؛ وحتى في روسيا لم يكن يتعرض النائب لهذا السبب لا للضرب ولا للمضايقة ، حتى ولا للاعتقال) ، حفنة من الموظفين ، والصحافيين ، الخ . . اما اليوم ، فان كاوتسكي يلقي بكل نبل على **الجماهير** ذنب خيانة هذه **الفئة** الاجتماعية وميوعتها ؛ هذه الفئة اشار كاوتسكي بالذات عشرات المرات ، وخلال سنوات وسنوات ، في كتاباته ، الى **صلتها** بتكتيك الانتهازية وايديولوجيتها ! ان القاعدة الاولى ، الاساسية ، للبحث العلمي بعامة ، وللدياليكتيك الماركسي بخاصة ، انما تفرض على الكاتب ان يدرس **الصلة** بين صراع النزعتين الحالي في الاشتراكية – النزعة التي تتحدث عن الخيانة وتصرخ بها ، وتدق ناقوس الخطر بسببها ، والنزعة التي لا ترى الخيانة – وبين الصراع الذي استمر فيما مضى خلال **عقود وعقود** . ولكن كاوتسكي لا ينبس ببنت شفة في هذا الصدد ، بل انه لا يريد حتى طرح مسألة النزعات **والتيارات** . فحتى الآن ، كان ثمة تيارات ، اما الآن فقد زالت ! فلم يبق الآن غير اسماء طنانة «لذوي الكلمة النافذة» تستشهد بها دائماً النفوس الذليلة . وانه لمن الملائم بخاصة في هذا الصدد ان يركن الصديق الى صديقه ، ويستر «هفواته» وفقاً للمثل القائل : اليد تغسل اختها . ترى ، هل في هذا انتهازية ! متى . . . غيد وبليخانوف وكاوتسكي ! هكذا هتف مارتوف في كلمته في برن (راجع العدد ٣٦ من «سوسيال – ديموقراط») . وكتب اكسيلرود («غولوس» ، العددين ٧٦ و٨٧) يقول انه ينبغي المزيد من الحذر عند اتهام اناس من امثال غيد بالانتهازية . ويردد كاوتسكي في برلين : انا لا اود الدفاع عن نفسي ، ولكن . . . فايان وغيد ، وهايندمان وبليخانوف ! الوقوق يطري الديك لان الديك يطري الوقوق .

وقد بلغ الامر بكاوتسكي ، بدافع من حمية الخدم التي

يتسم بها ، حدّ تقبيل يد هايندمان بعد ان قال عنه منذ امس فقط انه انضم الى الامبريالية . ولكنه كُتب ، **طوال سنوات عديدة** ، عن امبريالية هايندمان ، في مجلة «Neue Zeit» بالذات وفي عشرات من الصحف الاشتراكية – الديموقراطية في شتى اقطار العالم ! فلو ان كاوتسكي يهتم عن وجدان بالترجمة السياسية **للاشخاص** الذين يذكرهم ، لترتب عليه ان يفكر فيما اذا كانت هذه الترجمة تنطوي على احداث وميزات هيأت انتقالهم الى الامبريالية ، لا «في يوم واحد» بل خلال عشرات السنين . ألم يقع فايان في اسر الجوريسيين (٢٢) ، وبليخانوف في اسر المناشفة (٢٣) ودعاة التصفية ؟ ألم تلفظ **نزعة** غيد (٢٤) النفس الاخير تحت انظار الجميع في المجلة الغيدية «سوسياليسم» (٢٥) التي هي نموذج عن العقم ، وفقدان الاهلية ، والعجز عن اتخاذ موقف مستقل من اية مسألة هامة ؟ ألم يبد كاوتسكي (ونضيف قولنا هذا للذين يضعونه – على حق – في مصف واحد مع هايندمان وبليخانوف) ضعيفاً فاقد العزيمة ، في قضية الميليرانية (٢٦) ، وفي بدء النضال ضد البرنشتينية (٢٧) ، الخ . ؟

ولكننا لا نرى أي ظل لاهتمام بتحليل ترجمة هؤلاء الزعماء تحليلاً علمياً . كما اننا لا نرى ايضاً اية محاولة لمعرفة ما اذا كان هؤلاء الزعماء يدافعون عن انفسهم الآن بحججهم **هم** ام بترديدهم حجج الانتهازيين والبرجوازيين ؟ وهل اكتسبت اعمال هؤلاء الزعماء اهمية سياسية جدّية بسبب من نفوذهم الخاص ام بسبب من انضمامهم الى تيار غريب ، «نافذ» فعلاً ، وتدعمه منظمة عسكرية ، واعني به التيار البرجوازي ؟ بل ان كاوتسكي لم يباشر دراسة المسألة ؛ فهو لم يهتم الا بشيء واحد ، هو ذرّ الرماد في عيون الجماهير ، واصمامها بقرقعة اسماء الشخصيات النافذة ، ومنعها من ان تطرح بوضوح المسألة المختلف عليها وتدرسها من جميع نواحيها * .

---

* ان اشارة كاوتسكي الى فايان وغيد وهايندمان وبليخانوف لها دلالتها ايضاً من ناحية اخرى . فان نفراً من الامبرياليين المكشوفين ،

«... اربعة ملايين من الناس استداروا للخلف لمجرد امر من حفنة من البرلمانيين ...»

ان كل كلمة هنا تناقض الواقع والحقيقة . فان منظمة الحزب عند الالمان لم تكن تضم اربعة ملايين عضو بل مليوناً . علماً بان وحدة ارادة هذه المنظمة الجماهيرية (شأنها شأن اية منظمة اخرى) انما كان يعبّر عنها مركزهـا السياسي الوحيد **وحده** ، أي «حفنة» خانت الاشتراكية . هذه الحفنة كانت تستشار ، كانت تدعى للتصويت ، كان بوسعها ان تصوت ، وان تكتب المقالات ، الخ . . اما الجماهير ، فلم يكن ليؤخذ رأيها . لم يكن يسمح لها بالتصويت ، وليس هذا وحسب ، انما كانوا يقسمون صفوفهـا ايضاً ويدفعونـها ، لا «**بناء على امر**» حفنة مـن البرلمانيين ، بل بناء على امر السلطات العسكرية . كانت المنظمة العسكرية قائمة ؛ **وفيها** لم يكن أي مجال لخيانة الزعماء ؛ فقد كانت تدعو «الجمهور» **واحداً بعد الآخر** ، فارضة هذا الانذار : اما ان تمضي الى الجيش (بناء على نصيحة زعمائك) واما ان تعدم رمياً بالرصاص . ولم يكن بمقدور الجمهـور ان يقوم باعمال منظمة ، اذ ان منظمته التي انشئت سابقاً والتي كانت متجسدة في «حفنة »من امثال ليغين وكاوتسكي وشيدمـان ، قد خانت الجمهور ؛ والحال انه ينبغي فترة من الزمن لانشاء منظمـة

امثال لنتش وهينيش (فضلاً عن الانتهازيين) يستشهدون على وجه الدقة بهايندمان وبليخانوف من اجل تبرير سياستهم . **ولهم ملء الحق** في الاستشهاد بهمـا ، اذ انهـم يقولون **الحقيقة** ، بمعنى ان الطرفين يتبعان سياسة واحدة ، فعلاً . امـا كاوتسكي فانه يتحدث بازدراء عن لنتش وهينيش ، عـن هذين الراديكاليين اللذين اتجهـا نحـو الامبريالية . ويحمد كاوتسكي الله على انه لا يشبه هذين العشارين ، وعلى انه لا يتفق معهما ، وانه ظل ثوريا ـ المزاج جانبا . والحال ان موقف كاوتسكي هو ، **في الواقع** ، الموقف نفسـه . بل ان الشوفيني كاوتسكي المنافق ، بجمله وتعابيره الملطفة المعسولة ، اشد تنفيراً الى حد كبير من الشوفينيين الخشنين دافيد وهينه ولنتش وهينيش .

جديدة ، ينبغي التسلح بالعزم ونبذ المنظمة القديمة ، المتعفنة ، المتداعية .

ان كاوتسكي يبذل جهده للتغلب على خصومه ، اليساريين ، فينسب اليهم هذا الرأي الاخرق ، وهو انهم يطرحون المسألة على النحو التالي : «رداً» على الحرب ، كان ينبغي على «الجماهير» ان تقوم بالثورة «خلال ٢٤ ساعة» ، وان تطبق «الاشتراكية» ضد الامبريالية ، والا كانت «الجماهير» «خائنة فاقدة العزيمة» . ولكن تلك مجرد غباوة كان مؤلفو الكتب البرجوازية والبوليسية السقط «يغلبون» بها الثوريين قبل اليوم ويرددها كاوتسكي الآن . بيد ان خصوم كاوتسكي اليساريين يعلمون تمام العلم انه لا يمكن «صنع» الثورة ، وان الثورات **تنشأ** من الازمات والانعطافات التاريخية التي نضجت موضوعياً (بصرف النظر عن ارادة الاحزاب والطبقات) ؛ وان الجماهير ، بدون منظمة ، تكون محرومة من وحدة الارادة ؛ وان النضال ضد المنظمة العسكرية والارهابية القوية للدول الممركزة ، امر صعب وطويل النَفَس . ان الجماهير **لم تكن تستطيع** القيام باي عمل نظراً لخيانة زعمائها في اللحظة الحرجة ، في حين ان «الحفنات» من هؤلاء الزعماء كانت **تستطيع تماماً** وكان من واجبها ان تصوت ضد الاعتمادات ، وتعارض «السلام الاهلي» وتبرير الحرب ، وتؤيد هزيمة حكوما**تها** وتنشىء جهازاً عالمياً للدعاية من اجل التآخي في الخنادق ، وتنظم طبع ونشر منشورات لاشرعية * تنادي بضرورة الانتقال الى الاعمال الثورية ، الخ . .

---

* ونقول عرضاً انه لهذا الغرض لم يكن مطلقاً من الضروري التوقف عن اصدار **جميع** الصحف الاشتراكية-الديموقراطية ، رداً على تحريم الكتابة حول الحقد الطبقي والنضال الطبقي . ولقد كان الرضوخ لشرط عدم الكتابة حول هذا الموضوع ، كما فعلت «Vorwärts» («فورفارتس») (٢٨) ، ضرباً من السفالة والجبانة . ولقد ماتت «فورفارتس» **سياسيا** لانها فعلت ذلك . وكان مارتوف على حق حين اعلن هذا . ولكنه كان من الممكن الحفاظ على الصحف الشرعية بالاعلان عنها انها ليست من صحف الحزب ، **وليست اشتراكية - ديموقراطية** ، انما

ان كاوتسكي يعلم تمام العلم ان «اليساريين» في المانيــا يقصدون على وجه الدقة هذه الاعمال او يقصدون بالاحرى اعمالاً **مماثلة** وانهم لا يستطيعــــون التحدث عنها **بصراحة** ، بصورة مكشوفة نظراً لوجود الرقابة العسكرية . ولكن رغبة كاوتسكي في الدفاع عن الانتهازيين مهما كلف الامر قادته الى خزي لا مثيل له وذلك حين تستر وراء المراقبين العسكـــريين ونسب الى اليساريين غباوة بيّنة ، وهو على ثقة بان المراقبين سيحولون دون فضحه .

٧

ان المسألة العلمية والسياسية الجدية التي يتملص منها كاوتسكي قصداً وعمداً بشتى الحيل والاحابيل ، لما فيه انشراح الانتهازيين و بالغ سرورهم ، انما تتلخص في معرفة كيف **استطاع** ابرز ممثلي الاممية الثانية خيانة الاشتراكية ؟

يقيناً انه ينبغي لنا ان نطرح هذا السؤال لا من حيث ترجمة هذا الزعيم او ذاك الشخصية . فعلى مترجميهـــم المقبلين ان يستقصوا هذه الناحية ايضاً ، ولكن الحركة الاشتراكية تهتم اليوم بشيء آخر تماماً ، تهتم بدراســة **التيار** الاشتراكي — الشوفيني ، من حيث منشؤه التاريخي وشروطه واهميته وقوته . ١— من اين نشأت الاشتراكية — الشوفينيـــة ؟ ٢— من اين استمدت قوتها ؟ ٣ — كيف ينبغي محاربتها ؟ ان هذه الطريقة في طرح القضية هي وحدها الطريقة الجديـــة ، في حين ان حصر الاهتمام في «الشخصيات» ليس في الواقع الا مجرّد مهرب وحيلة سفسطائية .

للاجابة عن السؤال الاول ، ينبغي ان نرى اولاً اذا كانت

تخدم المصالح التكنيكية لقسم من العمال ، اي انها **صحف غير سياسية .** فهل كان من المتعذر وجود ادب اشتراكي — ديموقراطي لاشرعي يعطي **تقديراً** للحرب ، وادب عمالي شرعي **لا يعطي هذا التقدير** ، ولا يقول ما ينافي الحقيقة والواقع ، انما يلزم الصمت حول الحقيقة ؟

ثمة **صلة** بين محتوى الاشتراكية – الشوفينية الفكري والسياسي وبين اي من التيارات السابقة في الاشتراكية . وينبغي ان نرى ثانياً ما هي ، من حيث الانقسامات السياسية الفعلية ، علاقة انقسام الاشتراكيين في الوقت الحاضر الى خصوم للاشتراكية – الشوفينية ومدافعين عنها ، بالانقسامات القديمة ، السابقة تاريخياً .

اننا نعني بالاشتراكية – الشوفينية الاقرار بفكرة الدفاع عن الوطن في الحرب الامبريالية الحالية ، وتبرير تحالف الاشتراكيين مع برجوازية وحكومات بلدان«هم» في هذه الحرب ؛ ورفضهم القول بضرورة الاعمال الثورية البروليتارية ضد برجوازيت«هم» ورفضهم مساندة هذه الاعمال ، الخ . . وهكذا يبدو من البديهي تماماً ان محتوى الاشتراكية – الشوفينية الفكري والسياسي الرئيسي يتفق كل الاتفاق مع اسس الانتهازية . انهما تيار **واحد وحيد** . فالانتهازية في ظروف حرب ١٩١٤ – ١٩١٥ ، تسفر عن الاشتراكية – الشوفينية . والفكرة الرئيسية في الانتهازية انما هي فكرة التعاون بين الطبقات . ولقد قادت الحرب هذه الفكرة الى نهايتها المنطقية ، وضمت مع ذلك الى عواملها وحوافزها العادية جملة كاملة من العوامل والحوافز غير العادية ، واكرهت ، باعمال التهديد والعنف ، الجماهير الغارقة في الرتوب والمقسمة الصفوف ، على التعاون مع البرجوازية ؛ وهذا الظرف يوسع ، بالطبع ، حلقة انصار الانتهازية ويوضح كل الوضوح انتقال الكثيرين من راديكاليي الامس الى معسكر الانتهازية .

ان الانتهازية انما تعني تضحية المرء بمصالح سواد العمال الاساسية من اجل مصالح موقتة لاقلية تافهة من العمال ؛ انها بتعبير آخر ، تحالف قسم من العمال مع البرجوازية ، ضد سواد البروليتاريا . والحرب تجعل هذا التحالف امراً واضحاً واجبارياً بصورة خاصة . لقد ظلت الانتهازية تنشأ خلال عشرات السنين من خصائص مرحلة من تطور الرأسمالية كانت فيها الحياة السلمية والمريحة نسبياً التي تحياها فئة من العمال المميّزين «تبرجز» هم وتوفر لهم فتائت من ارباح رأسمالهم الوطني ،

وتبقيهم في معزل عن شقاء السواد البائس الذي يشاع الخراب بين صفوفه ، وفي معزل عن آلامه ونزعاته الثورية . وما الحرب الامبريالية الا امتداد مباشر ونهاية مباشرة لحالة الامور هذه ، لانها حرب في سبيل **امتيازات** امم الدول الكبرى ، في سبيل اعادة اقتسام المستعمرات فيما بينها ، في سبيل سيطرتها على الامم الاخرى . وان سعي هذه الفئة من العمال المميزين وراء صيانة وتوطيد وضعها المميز بوصفها «فئة عليا» من البرجوازيـــة الصغيرة او من اريستوقراطية (وبيروقراطية) الطبقة العاملة ، ان ذلك ليس الا الامتداد الطبيعي للآمال الانتهازية البرجوازيـة الصغيرة وللتكتيك المناسب ابان الحرب ، ان ذلك ليس الا الاساس الاقتصادي للاشتراكية – الامبرياليـــة الحاليـــة * .

---

* فيما يلي بعض الامثلة التي تبين كيف يقدر الامبرياليـــون والبرجوازيون رفيع التقدير اهمية الامتيازات الوطنية وامتيازات «امم الدول الكبرى» من اجل شق صفوف العمال وصرفهم عن الاشتراكية . فان الامبريالي الانجليزي لوكاس يقر في مؤلفه «روما العظمى وبريطانيا العظمى» (اوكسفورد ، ١٩١٢) بعدم مساواة الملونين في الحقوق مع البيض في قلب الامبراطورية البريطانية الحاليـــة (ص‌ص ٩٦ – ٩٧) ويلاحظ : «ان العمال البيض في امبراطوريتنا ، اذ يعملون الى جانب العمال الملونين انما يعملون لا كرفاق لهم ؛ فان العامل الابيض هو بالاحرى مراقب على العامل الملون» (صفحة ٩٨) . – ويطري ارفين بلغر ، الامين السابـــق للاتحـــاد الامبراطوري لمكافحـــة الاشتراكيين – الديموقراطيين ، سلـــوك الاشتراكيين – الديموقراطيين في كراســـة «الاشتراكية – الديموقراطية بعد الحرب» (١٩١٥) ، ويعلن انه يتعين عليهم ان يصبحوا «حزبا عماليا صرفا» (صفحة ٤٣) ، «حزباً عمالياً المانيا» «وطنياً» (صفحة ٤٥) ، بلا افكار «ثورية» ، «امميـــة ، طوبوية» (صفحـــة ٤٤) . – والامبريالي الالماني سارتوريوس فون فالترسهاوزن يلوم الاشتراكيين – الديموقراطيين الالمان في مؤلفه عن توظيفات الرأسمال في الخارج (١٩٠٧) (٢٩) لانهم يتجاهلون «صالح الامة» (صفحـــة ٤٣٨) – وقوامه الاستيلاء على المستعمرات – ويمدح العمال الانجليز «لواقعيتهم» ، لنضالهم مثلاً ضد استيطان الاجانب في

3*

وطبيعي ان قوة العادة ، وروتين التطـور «السلمي» نسبياً ، والاوهام القوميـة ، والخوف من التغيرات الحادة وعـدم تصديقها ، كل ذلك كان بمثابة ظروف اضافية عززت الانتهازية والتوافق الريائي والجبان مع الانتهازية ، لمجرد فترة من الزمن كما زُعم ، لمجرّد اسباب ودوافع خاصة مزعومة . ولقد جاءت الحرب تغير مظهر الانتهازية التي نمت خلال عشرات السنين ؛ فرفعتها الى درجة عليا ، وزادت من عدد اشكالها وانواعها ، واكثرت صفوف انصارها ، واغنت جعبة ذرائعهم بجملة مـن السفسطات الجديدة ؛ ودمجت ، اذا صح القول ، عدداً كبيراً من السواقي والجداول الجديدة في تيار الانتهازية الرئيسي ، ولكن هذا التيار الرئيسي لم يَزُل . بل على العكس .

ان الاشتراكية – الشوفينية أنما هي الانتهازية وقد نضجت الى حد ان بقاء هذا الدمل البرجوازي في داخل الاحزاب الاشتراكية اصبح مستحيلاً .

انجلترا . – والديبلوماسي الالماني رودورفر يشير في كتابه عن اسس السياسة العالمية (٣٠) الى هذا الامر المعروف للجميع وهو ان تدويل الرأسمال لا يقضي مطلقاً على النضال المتفاقم بين الرساميل الوطنية في سبيل السلطة ، في سبيل النفوذ ، في سبيل «اغلبية الاسهم» (صفحـة ١٦١) ويلاحظ ان العمال مساقون ايضاً الى غمار هذا النضال المتفاقم (صفحة ١٧٥) . والكتاب صادر في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٣ ، وفيه يتحدث صاحبه عن «مصالح الرأسمال» باكبر ما يكون من الوضوح (صفحة ١٥٧) ويعتبرها سبب الحروب المعاصرة ؛ ويعلن ان مسألة «النزعة الوطنية» تصبح «مدار» الاشتراكية (صفحة ١٧٦) ، وان ليس للحكومات ما تخشاه مطلقاً مما يقوم به الاشتراكيون – الديموقراطيون من اصدار بيانات اممية (صفحة ١٧٧) وهم الذين تشتد نزعتهم القومية يوماً بعد يوم (ص ١٠٣ ، ١١٠ ، ١٧٦) . ان الاشتراكية الامميـة ستنتصر اذا هي انتزعت العمال من تأثير القومية اذ لا يمكن تحقيق اي شيء بمجرد العنف ولكنها تمنى بالهزيمة اذا تغلب الشعـور القومي (ص ص ١٧٣ – ١٧٤) .

ان الذين لا يريدون أن يروا تلك الصلة الوثيقة للغاية التي لا تنفصم عراها بين الاشتراكية – الشوفينية والانتهازية يتلقطون وقائع و«حالات» منفردة فيقولون ، مثلاً ، ان هذا الانتهازي أصبح اممياً وان هذا الراديكالي غدا شوفينياً . ولكن هذا ليس البتة بتعليل ذي شأن في مسألة تطور **التيارات** . اولاً ، ان الاساس الاقتصادي للشوفينية والانتهازية في الحركة العمالية واحد وحيد ، هو تحالف الفئات العليا ، القليلة العدد ، من البروليتاريا والبرجوازية الصغيرة ، التي تتمتع بفتائت امتيازات رأسمال«ها» الوطني ، ضد سواد البروليتاريين ، ضد سواد الشغيلة والمضطهَدين على وجه العموم . ثانياً ، ان المحتوى الفكري والسياسي للتيارين واحد وحيد . ثالثاً ، ان انقسام الاشتراكيين السابق ، في مرحلة الاممية الثانية (١٨٨٩ – ١٩١٤) ، الى انتهازيين وثوريين **يوافق** بصورة عامة انقسامهم الجديد الى شوفينيين وامميين .

ولكي يقتنع المرء بصحة هذه الموضوعة الاخيرة ، لا بدّ له ان يتذكر قاعدة تقول ان علم الاجتماع (ككل علم آخر على وجه العموم) يتناول الظواهر **الكثيفة** لا الوقائع المنفردة . خذوا البلدان الاوروبية العشر : المانيا ، انجلترا ، روسيا ، ايطاليا ، هولندا ، اسوج ، بلغاريا ، سويسرا ، فرنسا ، بلجيكا . ففي البلدان الثمانية الاولى ، يوافق انقسام الاشتراكيين **الجديد** (حسب الاممية) الانقسام السابق (حسب الانتهازية) : ففي المانيا ، غدت قلعة الانتهازية ، ونعني بها «المجلة الاشتراكية الشهرية» («Sozialistische Monatschefte») (٣١) ، قلعة الشوفينية . اما افكار الاممية ، فيدعمها ويعضدها اقصى اليسار . وفي انجلترا ، تبلغ نسبة الامميين في الحزب الاشتراكي البريطاني (٣٢) قرابة ٣/٧ مجمل الاعضاء (٦٦ صوتاً الى جانب القرار الاممي مقابل ٨٤ ، وفقاً للتقديرات الاخيرة) ، في حين تضم **كتلة** الانتهازيين (حزب العمال (٣٣)+ الفابيين (٣٤)+حزب العمال المستقل (٣٥)) **اقل** من ١/٧

الاميين * . وفي روسيا ، اصبحت نواة الانتهازيين الرئيسية ، اي جريدة دعاة التصفية «ناشا زاريا» (٣٨) ، نواة الشوفينيين الرئيسية . لقد ازدادت ضجة بليخانوف والكسينسكي ، ولكننا نعرف ، من تجربة السنوات الخمس الممتدة من ١٩١٠ الى ١٩١٤ على الاقل ، انهما عاجزان عن القيام بدعاية دائبة منتظمة بين الجماهير في روسيا . اما نواة الاميين الرئيسية في روسيا ، فهي «البرافدية» (٣٩) والكتلة العمالية الاشتراكية – الديموقراطية الروسية ، بوصفها ممثلة العمال الطليعيين الذين اعادوا تأسيس الحزب في يناير (كانون الثاني) ١٩١٢ (٤٠) .

وفي ايطاليا ، غدا حزب بيسولاتي وشركاه ، الانتهازي الصرف ، حزباً شوفينياً . اما الاميية فيمثلها حزب **العمال** . **وجماهير** العمال تؤيد هذا الحزب ؛ اما الانتهازيون والبرلمانيون وصغار البرجوازيين ، فانهم يؤيدون الشوفينية . لقد كان بامكان المرء في ايطاليا ، خلال عدة اشهر ، ان يختار بحرية ، وقد تم هذا الاختيار ، لا من قبيل الصدفة ، بل تبعاً للفرق بين الوضع الطبقي لسودا البروليتاريين ووضع الفئات البرجوازية الصغيرة .

وفي هولندا ، يتوافق حزب ترولسترا الانتهازي مع الشوفينية بعامة (ينبغي لنا الا نُخْدَع بكون البرجوازيين الصغار في هولندا ، شأنهم شأن البرجوازيين الكبار ، يكرهون المانيا أشد الكره ، لانها بالاحرى قادرة اكثر من اية دولة اخرى ، على «ابتلاعهم») . اما الاميون الثابتون ، المخلصون ، المتحمسون ، المقتنعون ، فقد برزوا في صفوف الحزب الماركسي وعلى رأسه

---

* عادة ما يقارن «حزب العمال المستقل» **وحده** «بالحزب الاشتراكي البريطاني» . وهذا خطأ . اذ ينبغي الاعتماد لا على اشكال التنظيم ، بل على جوهر القضية بالذات . انظروا الصحف اليومية : كانت ثمة **صحيفتان** – احداهما («Daily Herald») («الدايلي هيرالد») (٣٦) تخص الحزب الاشتراكي البريطاني ، والاخرى («Daily Citizen») («الدايلي سيتيزن») (٣٧) تخص كتلة الانتهازيين . والصحف اليومية تعكس النشاط الفعلي في ميدان الدعاية والتحريض والتنظيم .

غورتر وبانيكوك . وفي اسوج ، يعرب الزعيم الانتهازي برانتينغ

عن استيائه من اتهام الاشتراكيين الالمان بالخيانة في حين يعلن زعيم اليساريين هوغلوند ان تلك على وجه الدقة وجهة نظر بعض من انصاره (انظر «سوسيال – ديموقراط» ، العدد ٣٦) . وفي بلغاريا ، يتهم خصوم الانتهازية ، «التيسنياك» (٤١) ، الاشتراكيين-الديموقراطيين الالمان ، في صحيفتهم («الازمنة الحديثة» (٤٢)) بانهم «ارتكبوا قذارة» . وفي سويسرا ، يميل انصار الانتهازي غروليخ الى تبرير الاشتراكيين – الديموقراطيين الالمان (انظر صحيفتهم «حق الشعب» (٤٣) الصادرة في زوريخ) في حين جعل انصار غريم ، الذي هو راديكالي اكثر بكثير من غروليخ ، جريدة برن («Berner Tagwacht»)(٤٤) لسان حال اليساريين الالمان . فقط بلدان من عشرة شاذان ، هما فرنسا وبلجيكا ، ولكننا نلاحظ فيهما ايضاً ، لا انعدام الامميين ، ولكن ضعفهم اللامتناهي وانهيار معنوياتهم الى اقصى حد (وذلك لاسباب مفهومة تماماً في جملة غيرها من الاسباب) ؛ ولا ننسين ان فايان نفسه قد اقر في «L'Humanité» (٤٥) انه تلقى من قرائه رسائل تنم عن نزعة اممية ، ولكنه لم ينشر **اية واحدة** منها بنصها الكامل !

واذا رأينا بوجه عام الى التيارات والنزعات ، لا بدّ لنا ان نقرّ بان الجناح الانتهازي من الاشتراكية الاوروبية هو الذي خان الاشتراكية وانتقل الى الشوفينية . فمن اين يستمد قوته ، وجبروته الظاهري في الاحزاب الرسمية ؟ ان كاوتسكي ، الذي يجيد طرح القضايا التاريخية ، ولا سيما حين يدور الكلام حول روما القديمة وغير ذلك من المواضيع المماثلة التي لا تمس الواقع الحي عن كثب ، انما يتظاهر الآن رياء ونفاقاً بانه لا يدرك هذا الامر مع ان الامر يمسه بالذات . ولكنه واضح وضوح النهار . ان قوة الانتهازيين والشوفينيين الهائلة ، انما يستمدونها من **تحالفهم** مع البرجوازية والحكومات وهيئات الاركان العامة . وهذا ما ينسونه في غالب الاحيان عندنا في روسيا ، ويعتبرون ان الانتهازيين هم **قسم** من الاحزاب الاشتراكية ، وانه كان ثمة دائماً وسيظل ثمة دائماً جناحان متطرفان في هذه الاحزاب ، وان كل ما في الامر هو اجتناب

«التطرف» ، الخ . ، وهكذا دواليك ، كما يقال في جميع المؤلفات المبتذلة الضيقة الافق .

اما في الواقع ، فان انتساب الانتهازيين رسمياً الى احزاب العمال لا ينفي اطلاقاً كونهم – موضوعياً – فصيلة سياسية من فصائل البرجوازية وناقلي نفوذها ، وعملاءهـــا في الحركـــة العمالية . وحين قدّم الانتهازي زوديكوم ، وهو ذو شهرة مماثلة لشهرة هيروسترات (٤٦) ، الدليل الواضح على هذه الحقيقة الاجتماعية ، الطبقية ، تملكت الدهشـــة كثيرين من الناس الطيبين . وراح الاشتراكيون الفرنسيون وبليخانوف يشيرون بالاصابع الى زوديكوم ، مع انه كان يكفي فاندرفيلده ، وسامبا ، وبليخانوف ، ان يلقوا نظرة واحدة الى المرآة لكي يروا **زوديكوم على وجه الدقة** ، بسيماء وطنية مختلفـة قليلاً . وهبّ اعضاء اللجنة المركزية الالمانية («فورشتانـــد») ، الذين يطرون كاوتسكي والذين يطريهم كاوتسكي بدوره ، واعلنوا بحذر وتواضع وادب انهم «على خلاف» مع خطة زوديكوم (دون ان يسموا زوديكوم بالذات) .

وهذا امر سخيف مضحك ، لان زوديكوم وحده قد غدا ، في الواقع ، في السياسة التي ينتهجهـــا الحزب الاشتراكي – الديموقراطي الالماني ، وعند اللحظة الحاسمة ، اقوى من نحو مئة من امثال هآزه وكاوتسكي (شأنه في ذلك شأن «ناشـــا زاريا» التي تبين انها وحدها اقوى من جميع تيارات كتلـــة بروكسل (٤٧) التي تخشى الانشقاق عنها) .

لماذا ؟ للسبب التالي بالضبط وهو ان وراء زوديكوم تقف برجوازية دولة كبرى وحكومتها وهيئة اركانها العامة وهي تؤيد سياسة زوديكوم بالف اسلوب واسلوب ، بينما تسحق سياسة خصومه بجميع الوسائل ، بما فيها السجن والاعدام رميا بالرصاص . وكلمة زوديكوم انما تنشرها الصحافة البرجوازيـــة بملايين النسخ من الصحف (كما تنشر كلمات فاندرفيلده وسامبـــا وبليخانوف) في حين **لا يمكن** سماع صوت خصومه في الصحافـة الشرعية نظراً لوجود رقابة عسكرية !

ان الجميع متفقون على ان الانتهازية ليست وليدة الصدفة ،

ولا خطيئة ، ولا زلة ، ولا خيانة افراد منعزلين ، انما هي النتاج الاجتماعي لمرحلة تاريخية كاملة . ولكن ليس الجميع يمعنون التفكير في اهمية هذه الحقيقة . فالانتهازية هي نتاج الشرعية . وكان على الاحزاب العمالية ان تستغل في المرحلة الممتدة من ١٨٨٩ الى ١٩١٤ الشرعية البرجوازية . وعندما انفجرت الازمة ، اقتضى الامر الانتقال الى العمل اللاشرعي (والحال يمكن اجراء هذا الانتقال الا بالتسلح باشد العزيمة والتصميم المجتمعين بجملة كاملة من حيل الحرب) . وللحيلولة دون هذا الانتقال ، يكفي زوديكوم **واحد** فقط ، لأن «العالم القديم» كله ، حسب التعبير التاريخي الفلسفي ، الى جانبه ، لان زوديكوم قد سلّم على الدوام وسيسلم دائماً البرجوازية جميع الخطط الحربية التي يضعها عدو هذه البرجوازية الطبقي ، حسب التعبير السياسي العملي .

وانه لامر واقع ان الحزب الاشتراكي – الديموقراطي الالماني بكليته (وهذا يصح ايضاً بالنسبة للفرنسيين والآخرين) يفعل **فقط** ما يرضي زوديكوم او ما يمكن ان يتساهل به زوديكوم . **ولا يمكن** القيام بأي شيء آخر على نحو شرعي . وكل ما يجري في الحزب الاشتراكي – الديموقراطي الالماني من **شريف** ، واشتراكي حقاً ، انما يجري **ضد** مراكزه ، **متجاوزاً** لجنته المركزية وصحيفته المركزية ، انما يجري **انتهاكاً** للطاعة التنظيمية ، انما يجري **بصورة تكتلية** ، باسم مراكز جديدة مغفلة لحزب جديد ، كما هو مغفل ، مثلاً ، نداء «اليساريين» الالمان ، المنشور في «Berner Tagwacht» بتاريخ ٣١ ايار (مايو) الجاري (٤٨) . فان حزباً **جديداً** ينمو ، ويتوطد ، وينتظم فعلاً ، حزباً عمالياً فعلاً ، حزباً غير هذا الحزب الوطني – الليبيرالي القديم المتعفن ، حزب ليغين وزوديكوم وكاوتسكي وهآزه وشيدمان ومن لف لفهم * .

* ان ما جرى قبل التصويت التاريخي في الرابع من آب (اغسطس) لبليغ الدلالة . فان الحزب الرسمي قد القى على هذا الامر ستار الرياء الرسمي : فبناء على قرار الاغلبية ، صوت الجميع كرجل واحد ، **مع** . ولكن شتروبل كشف القناع عن هذا الرياء في مجلة «Die

ولهذا افشى الانتهازي Monitor (مونيتور) ، دون قصد منه ، حقيقة تاريخية على مثل هذا العمق ، في المجلة المحافظة «الحولية البروسية» (٤٩) وذلك حين قال انه مما يسيء الى الانتهازيين **(اقرأ : الى البرجوازية)** ان تتطور الاشتراكية – الديموقراطية الحالية **الى اليمين** ، اذ ان العمال يتخلّون عنها حينذاك . فالانتهازيون (والبرجوازية) بحاجة الى الحزب الحالي على وجه الدقة ، لآنه **يجمع** الجناح اليميني والجناح اليساري ، ولأن كاوتسكي يمثله رسمياً وهو الذي يعرف كيف يوفّق كل شيء في العالم بجمل ليّنة و«ماركسية تماماً» . اشتراكية وثورية بالاقوال ، من اجل الشعب ، من اجل الجماهير ، من اجل العمال ؛ وزوديكومية بالافعال ، اي الانضمام الى البرجوازية لدى كل ازمة جديّة . ونقول **كل** ازمة ، لأن المانيا «الاقطاعية» ، مثلها مثل انجلترا «الحرة البرلمانية» او فرنسا ، ستعلن الاحكام العرفية **فوراً** ، بهذا الاسم او ذاك ، لا لمناسبة نشوب حرب وحسب ، بل ايضاً لدى اي اضراب سياسي جدي . وكل امرئ سليم العقل والذاكرة لا يمكن له ان يشك في ذلك .

ومن هنا ينجم الجواب عن السؤال المطروح اعلاه : كيف نحارب الاشتراكية – الشوفينية ؟ ان الاشتراكية – الشوفينية ، انما هي الانتهازية وقد نضجت ، وغدت قوية وقحة خلال المرحلة الطويلة من الرأسمالية «السلمية» نسبياً ،

Internationale» («دي انترناتسيونالة») واظهر الحقيقة . فقد كان في الكتلة الاشتراكية – الديموقراطية النيابية **فريقان** جاءا مع **انذار** جاهز ، اي مع قرار تكتلي او انشقاقي . وكان احد هذين الفريقين ، وهو فريق الانتهازيين ، الذى يضم زهاء ٣٠ شخصاً ، قد قرر ان يصوت **مع في مطلق الاحوال** ؛ اما الفريق الثاني ، وهو فريق اليساريين ، ويضم زهاء ١٥ شخصاً ، فقد قرر – بحزم اقل – ان يصوت ضد . ولكن حين صوت «الوسط» او «المستنقع» ، الذى ليس له اي موقف ثابت ، مع الانتهازيين ، مني اليساريون بهزيمة ماحقة و . . . رضخوا ! ان «وحدة» الاشتراكية – الديموقراطية الالمانية مجرد نفاق ورياء ، يستر بالفعل حتمية الخضوع لانذارات الانتهازيين .

وتبلورت من الناحية الفكرية والسياسية ، واقتربت من البرجوازية والحكومات ، الى حد انه **لا يمكن** التساهل بوجود **مثل هذا التيار في داخل** الاحزاب العمالية الاشتراكية – الديموقراطية . واذا كان بوسع المرء ان يحتذي خفين رقيقين ويسير على الارصفة المبلطة في مدينة نائية صغيرة ، فانه يستحيل عليه الاستغناء عن حذاء ضخم ذي مسامير حين يسير في الجبال . ان الاشتراكية في اوروبا قد اجتازت المرحلة السلمية نسبياً والتي تحدّها الحدود القومية الضيقة . ودخلت بعد اندلاع حرب ١٩١٤ – ١٩١٥ في مرحلة الاعمال الثورية ، ويقيناً انه آن الاوان للقطيعة التامة مع الانتهازية وطردها من صفوف الاحزاب العمالية .

وطبيعي اننا لا نستطيع الآن ان نستخلص مباشرة ، من هذا التعريف للمهمات التي تضعها المرحلة الجديدة من تطور الاشتراكية في العالم امام الاشتراكية ، باية سرعة وباية اشكال دقيقة ستجري في كل بلد من البلدان عملية انفصال الاحزاب العمالية الاشتراكية – الديموقراطية الثورية عن الاحزاب البرجوازية الصغيرة الانتهازية . الا انه تنبع من هنا ضرورة ادراك حتمية هذا الانفصال ادراكاً واضحاً ، ولذا يجب توجيه كل سياسة الاحزاب العمالية انطلاقاً من هذه الفكرة بالذات . فان حرب ١٩١٤ – ١٩١٥ هي عبارة عن انعطاف في التاريخ جسيم الى حد ان الموقف من الانتهازية **لا يمكن** ان يبقى كما كان في السابق . ذلك انه لا يمكن لاحد ان يمحو ما كان في الواقع ، لا يمكن لاحد ان يزيل ، لا من ضمير العمال ولا من تجربة البرجوازية ، ولا من المكتسبات السياسية في عصرنا بوجه عام ، حقيقة ان الانتهازيين قد اصبحوا ، ابان الازمة ، نواة العناصر التي انتقلت ، في داخل الاحزاب العمالية ، الى جانب البرجوازية . فالانتهازية ، اذا تحدثنا عنها على النطاق الاوروبي ، انما كانت ، اذا صح القول ، في طور الشباب قبل الحرب . ولكنها بلغت نهائياً سن الرشد مع نشوب الحرب ، ولم يعد بالمستطاع اعادة «براءتها» وشبابها . فلقد نضجت فئة اجتماعية كاملة من البرلمانيين والصحافيين وموظفي الحركة العمالية

والمستخدمين المميزين وبعض الجماعات من البروليتاريا ، فئة **تلاحمت** مع برجوازيتها الوطنيـــة واستطاعت هذه الاخيرة ان تقدّرها و«تكيفها» على اكمل وجه . وانه لمن المستحيل اعادة عجلة التاريخ الى وراء او وقف سيرها ، ولكنه من الممكن ومن الواجب التقدم دون خشية بالانتقال من منظمات الطبقة العاملة ، التي كانت تمهيدية وشرعية واسيرة الانتهازية ، الى المنظمات الثورية التي تعرف كيف لا تحصر نفسها في اطار الشرعية ، والتي تستطيع ان تتقي الخيانة الانتهازية ، الى منظمات البروليتاريا التي تدخل «حلبة النضال من اجل السلطة» ، من اجل اسقاط البرجوازية .

وانه ليتبين لنا ، فيما يتبين ، مدى خطل رأي اولئك الذين يعمون ادراكهم وادراك العمال بمسألـــة معرفة السلوك الذي ينبغي اتباعه ازاء هذه الشخصيات البارزة او تلك في الاممية الثانية ، ازاء غيد ، وبليخانوف ، وكاوتسكي ، وغيرهم . فان هذه المسألة غير واردة اطلاقـــاً في الواقـــع : فاذا كان هؤلاء الاشخاص لا يدركون المهمات الجديدة ، فانه يترتب عليهم ان يبقوا على حدة او ان يبقوا اسرى الانتهازيين كما هم عليه في الوقت الحاضر . واذا ما تحرروا من «اسرهم» فمن المشكـــوك فيه ان تقوم عقبات **سياسية** بوجه عودتهم الى معسكر الثوريين . غير انه من السخف في مطلق الاحوال ان تحل مسألة دور هؤلاء او اولئك من الافراد بعينهم محل مسألة صراع التيارات وتبدل المراحل في الحركة العمالية .

٨

قد تكون المنظمات الشرعية الجماهيرية للطبقة العاملة أهم علامة تميّز الاحزاب الاشتراكية في عهد الاممية الثانية . ففي الحزب الالماني كانت هذه المنظمات اقوى مما في غيره ؛ وفي هذا الحزب ، سجلت حرب ١٩١٤ – ١٩١٥ الانعطاف الاشـــد ووضعت المسألة باحزم وجه . وواضح ان الانتقال الى الاعمال الثورية كان يعني حل المنظمات الشرعية من قبل البوليس ؛

فان الحزب القديم ، من ليغين حتى كاوتسكي ، ضحّى بالاهداف الثورية للبروليتاريا لكي يصون المنظمات الشرعية الحالية . وعبثاً ينكرون هذا الامر ، فالوقائع تشهد عليه . لقد باعوا حق البروليتاريا في الثورة مقابل «طبيخ من العدس» وهو المنظمات التي يسمح بها القانون البوليسي الحالي .

خذوا كراس كارل ليغين ، زعيم النقابات الاشتراكية – الديموقراطية الالمانية : «لماذا يجب على موظفي النقابات ان يسهموا بقسط اكبر في حياة الحزب الداخلية ؟» (برلين ، ١٩١٥) . هذا الكراس عبارة عن تقرير تلاه صاحبه في ٢٧ كانون الثاني (يناير) ١٩١٥ امام اجتماع لموظفي الحركة النقابية . وقد تلا ليغين في تقريره وثيقة طريفة جداً ، ثم اوردها في كراسه ؛ وما كان من الممكن ان تسمح الرقابة العسكرية بنشرها على غير هذا النحو . وهذه الوثيقة المسماة «مواد لمقرري حي نيدربارنيم» (ضاحية برلين) عبارة عن عرض لمفاهيم الاشتراكيين – الديموقراطيين اليساريين الالمان ولاحتجاجهم على الحزب . وقد جاء في هذه الوثيقة ان الاشتراكيين – الديموقراطيين الثوريين لم يتوقعوا ولم يكن بوسعهم ان يتوقعوا عاملاً معيناً هو :

«انتقال كل ما في الحزب الاشتراكي-الديموقراطي الالماني والنقابات من قوة منظمة الى جانب الحكومة المحاربة ، واستخدام هذه القوة بكليتها بقصد قمع العزيمة الثورية لدى الجماهير» (صفحة ٣٤ من كراس ليغين) .

هذا قول صحيح تماماً . وكذلك صحيح المقطع التالي من الوثيقة نفسها :

«ان تصويت الكتلة الاشتراكية-الديموقراطية في الرابع من آب (اغسطس) قد بين ان وجهة نظر اخرى – حتى ولو كانت عميقة الجذور في الجماهير – كان بوسعها ان تشق لنفسها طريقاً ، لا تحت قيادة الحزب المجرب ، انما فقط على الرغم من ارادة هيئات الحزب المسؤولة ، وفقط بالتغلب على مقاومة الحزب والنقابات» (المصدر نفسه) .

وهذا قول صحيح تماماً .

«ولو ان الكتلة الاشتراكية-الديموقراطية قامت بواجبها في الرابع من آب (اغسطس) ، فمن المحتمل ان كان شكل المنظمة الخارجي قد تحطم ، ولكن روحها كانت قد بقيت ، ونعني بها الروح التي كانت تحرك الحزب في عهد القانون الاستثنائي (٥٠) وتساعده على تذليل كل المصاعب» (المصدر نفسه) .

وقد اشار ليغين في كراسه الى ان جماعة من «الزعماء» الذين دعاهم ليتلو عليهم تقريره والذين يُسمَون قادة ، وموظفين نقابيين ، قد **انفجروا بالضحك** عند استماعهم الى هذا . فقد اعتبروا انه **من المضحك** ان يكون من الممكن ومن المترتب انشاء منظمات ثورية لاشرعية (كما جرى في عهد القانون الاستثنائي (٥٠)) ابان الازمة ؛ اما ليغين ، الذي هو أخلص كلب حراسة عند البرجوازية ، فراح يخبط على صدره بيده ، صائحاً :

«انها لفكرة فوضوية بينة فكرة نسف المنظمات من اجل حمل الجماهير على حل المسألة بنفسها . واني لا اشك مطلقاً في كون هذه الفكرة فكرة فوضوية» .

«صحيح تماماً !» هتف معاً (المصدر نفسه ، صفحة ٣٧) خدم البرجوازية الذين يسمون انفسهم بزعماء المنظمات الاشتراكية – الديموقراطية للطبقة العاملة .

وانها للوحة عميقة الدلالة . فان الشرعية البرجوازية قد افسدت هؤلاء القوم واعمت بصيرتهم الى حد انهم لا يستطيعون حتى ان **يدركوا** الفكرة القائلة بضرورة منظمات اخرى ، **لاشرعية** ، من اجل تأمين قيادة النضال الثوري . وقد بلغ بهم الامر حد التصوّر بان الاتحادات الشرعية ، الموجودة بناء على اذن من البوليس ، هي بمثابة حدّ لا يمكن تخطيه ؛ وانه من الممكن ، عموماً ، **الحفاظ** على هذه الاتحادات في عهد الازمة بوصفها اتحادات **قيادية** ! اليكم دياليكتيك الانتهازية الحيّ : ان مجرد نمو الاتحادات الشرعية ومجرد العادة التي اتبعها التافهون الضيقو الافق ، الغلاظ العقول نوعاً ، ولكنهم العاملون بوجدان ،

عادة الاقتصار على مسك الدفاتر المكتبية ، قد اديا الى النتيجة التالية ، وهي ان هؤلاء البرجوازيين الصغار ذوي الوجدان قد غدوا في عهد الازمة خونة ، وغدارين ، **وخانقي** طاقة الجماهير الثورية . وليس ذلك وليد الصدفة . فالانتقال الى التنظيم الثوري ضرورة يقتضيها الوضع التاريخي الجديد كما تقتضيها مرحلة الاعمال الثورية للبروليتاريا ؛ ولكن هذا الانتقال لا يمكن ان يتم الا **من فوق رؤوس** الزعماء القدامي خانقي الطاقة الثورية ، **من فوق رأس** الحزب القديم ، **وبتحطيم هذا الحزب** .

بيد ان التافهين الضيقي الافق المعادين للثورة يزعقون بالطبع : «هذه فوضوية !» كما كان الانتهازي دافيد يزعق عن «الفوضوية» في تهجمه على كارل ليبكنخت . ويبدو انه لم يبق في المانيا من اشتراكيين شرفاء غير الزعماء الذين يلومهم الانتهازيون على فوضويتهم ...

لنأخذ الجيش العصري . انه مثال ممتاز للتنظيم . انه لتنظيم ممتاز لانه **مرن** وقادر في آن على ان يبعث في ملايين من الناس **ارادة واحدة** . فاليوم ، يبقى هؤلاء الملايين من الناس حيث هم ، في مختلف انحاء البلاد ، وغداً ، يصدر امر التعبئة ، فاذا هم يجتمعون في نقاط التجمع . اليوم يعيشون في الخنادق ، لعدة اشهر احياناً ، وغداً ، يمضون الى الهجوم بتشكيلات اخرى . اليوم ، يقومون بمآثر مدهشة محتمين من الرصاص والقنابل ، وغداً يقومون بمآثر مدهشة محاربين في القتال . اليوم ، تزرع فصائلهم الامامية الالغام تحت الارض ، وغداً ، ينتقلون عشرات الكيلومترات بناء لتوجيهات الطيارين الذين يحلقون فوق الارض . اجل ، هذا ما يسمى تنظيماً ، حين يغير ملايين الناس شكل علاقاتهم واعمالهم من اجل هدف واحد ، بدافع ارادة واحدة ، ويغيرون مكان نشاطهم واساليبه ، ويغيرون ادواتهم واسلحتهم وفقاً لتغير الظروف وتبعاً لمقتضيات النضال .

وهذا القول يصح ايضاً بالنسبة لنضال الطبقة العاملة ضد البرجوازية . فليس ثمة اليوم من وضع ثوري ، ليس ثمة من ظروف للاختمار في اوساط الجماهير ، لارتفاع مستوى نشاطها ؛

انهم يضعون اليوم في يدك ورقة الاقتراع –، فخذها، ولكن اعرف كيف تنتظم لكي تضرب بها اعداءك، لا لكي ترسل الى البرلمان، الى مناصب رابحة، اناساً يتشبثون بمقعدهم خوفاً من السجن. وغداً، ينتزعون منك ورقة الاقتراع، ويضعون بين يديك بندقية ومدفعاً رشاشاً رائعاً، مجهزاً وفقاً لاحدث منجزات التكنيك، – فخذ جهازي الموت والدمار هذين، ولا تصغ الى المتباكين العاطفيين الذين يخشون الحرب، فلا يزال في العالم اشياء كثيرة **ينبغي** القضاء عليها بالنار والحديد من اجل تحرير الطبقة العاملة. واذا ما اشتد الغضب واليأس في الجماهير، اذا نشأ وضع ثوري، فاستعد لتأسيس منظمات جديدة **ولاستعمال** اجهزة الموت والدمار هذه الجزيلة الفائدة **ضد** حكومتك وبرجوازيتك.

يقيناً، ان هذا الامر ليس بالامر الميسور. انما يتطلب اعمالاً تمهيدية مضنية. انما يتطلب تضحيات فادحة. انما هو مظهر **جديد** من التنظيم والنضال **ينبغي تعلمه** ايضاً؛ والحال، لا يمكن اكتساب العلم دون اخطاء وهزائم. فان هذا المظهر من النضال الطبقي بالنسبة للاشتراك في الانتخابات أشبه بالهجوم بالنسبة للمناورات، او المسيرات، او الاقامة في الخنادق. **وليس احياناً كثيرة جداً** يرد هذا المظهر من النضال في جدول اعمال التاريخ؛ ولكن اهميته ونتائجه تشمل عشرات السنين. فان **الايام** التي يمكن ويجب فيها اللجوء الى **مثل هذه** الاساليب في النضال انما توازي **عشرينات السنين** من المراحل التاريخية الاخرى.

... قارنوا بين كارل كاوتسكي وكارل ليغين. فقد كتب كاوتسكي يقول:

«طالما كان الحزب صغيراً، فان كل احتجاج على الحرب كان يؤثر، من حيث الدعاية، كعمل بطولي ... ان مسلك الرفاق الروس والصرب في الأونة الاخيرة قد لاقى التأييد العام. وكلما ازداد الحزب قوة، كلما امتزجت اعتبارات الدعاية في اسباب قراراته، مع اعتبارات العواقب العملية وكلما ازدادت صعوبة تقدير هذين النوعين من الاعتبارات حق

قدرهما سواء بسواء ؛ ومع ذلك لا يحق اهمال اي منهما . ولذا ، فاننا كلما ازددنا قوة ، برزت الخلافات فيما بيننا بمزيد من السهولة ، لمناسبة كل وضع جديد معقد» («الاممية والحرب» ، صفحة ٣٠) .

ان محاكمات كاوتسكي هذه لا تمتاز عن محاكمات ليغين الا بنفاقها وجبنها . فان كاوتسكي يؤيد بالفعل ويبرر عدول ليغين واتباعه بسفالة عن النشاط الثوري ، ولكنه يفعل ذلك بصورة مستورة ، دون ان يعلن رأيه بصراحة ، مكتفياً بالتلميحات ، مقتصراً على تبجيل ليغين وسلوك الروس الثوري على حد سواء . ان مثل هذا الموقف من الثوريين ، انما نحن الروس ، لم نتعود ان نراه الا عند الليبيراليين ؛ فالليبيراليون مستعدون دائماً لان يقدروا «شجاعة» الثوريين ولكنهم لن يقلعوا ، بأي ثمن كان ، عن تكتيكهم المغرق في الانتهازية . ولذا فان الثوريين الذين يحترمون انفسهم لن يرضوا «باعراب» كاوتسكي عن «تقديره» وسينبذون بسخط طرح المسألة على هذا النحو . ولو لم يكن هناك وضع ثوري ، لو لم يكن من الضروري الدعاية للعمل الثوري ، لكان سلوك الروس والصرب **خاطئاً وتكتيكهم** غير صحيح . فليتحلّ الفرسان من امثال ليغين وكاوتسكي بشجاعة التعبير عن آرائهم على الاقل ، وليعربوا عنها بصراحة .

ولكن ، اذا كان تكتيك الاشتراكيين الروس والصرب يستحق «التقدير» ، فلا يجوز ، بل انه من باب الاجرام تبرير التكتيك **المضاد** الذي تتبعه الاحزاب «القوية» الالماني ، والفرنسي ، الخ . فبواسطة هذا التعبير الغامض قصداً : «العواقب العملية» ، **ستر** كاوتسكي هذه الحقيقة البسيطة وهي ان الاحزاب الكبيرة والقوية قد **خشيت** ان تحل الحكومة منظماتها وتصادر اموالها وتعتقل زعماءها . وهذا يعني ان كاوتسكي يبرر خيانة الاشتراكية بحجة «العواقب العملية» المزعجة التي قد تنجم عن التكتيك الثوري . أوليس في ذلك تشويه للماركسية وتحقير لها ؟

يقال ان احد النواب الاشتراكيين – الديموقراطيين ممن صوتوا بالموافقة على الاعتمادات في ٤ آب (اغسطس) ، قد صرح

في احد اجتماعات العمال في برلين : لو لم نصوّت ، لكانوا اعتقلونا !.. واذا بالعمال يردون عليه صائحين : «طيب ، واي ضرر في ذلك ؟»».

فان لم تكن ثمة **علامة** اخرى تنقل الى جماهير العمال في المانيا **وفرنسا** المزاج الثوري وفكرة ضرورة تحضير العمل الثوري ، فان اعتقال نائب لخطاب مفعم بالجرأة يلقيه ، كان من شأنه ان يلعب دوراً مفيداً ، ان يكون بمثابة نداء **لتوحيد** البروليتاريين من مختلف البلدان لأجل القيام بالعمل الثوري . صحيح ان مثل هذا التوحيد امر **غير ميسور** ، ولذا كان يترتب بالاحرى على النواب الذين يشغلون مراتب عليا والذين يرون السياسة بكليتها ، **ان يتولوا زمام المبادرة** .

ان حكومة البلد البرجوازي **الاكثر حرية** ستهدد دائما بحل المنظمات الشرعية ، ومصادرة اموالها واعتقال زعمائها ، وغير ذلك من «العواقب العملية» المماثلة ، لا ابان الحرب وحسب ، بل لدى اي تفاقم في الوضع السياسي ، فضلاً عن اية اعمال ثورية قد تقوم بها الجماهير . فكيف العمل حينذاك ؟ فهل نبرر الانتهازيين من جرّاء ذلك ، كما فعل كاوتسكي ؟ ولكن هذا يعني تكريس تحول الاحزاب الاشتراكية – الديموقراطية الى احزاب عمالية وطنية – ليبيرالية .

اما بالنسبة للاشتراكي ، فانه لا يمكن ان يكون ثمة سوى استنتاج واحد هو ان الشرعية الخالصة ، الشرعية مهما كلف الامر ، للاحزاب «الاوروبية» قد ولّى زمانها ، وغدت ، بحكم تطور الرأسمالية في مرحلتها ما قبل الامبريالية ، عماد السياسة العمالية البرجوازية . ولذا كان من الضروري اكمالها بانشاء اساس لاشرعي ، بتنظيم لاشرعي ، بعمل اشتراكي – ديموقراطي لاشرعي ، دون تسليم اي موقع شرعي مع ذلك . اما **كيف** العمل لتحقيق هذا الغرض على نحو صحيح ، فذلك ما ستبينّه التجربة ، شرط ان تتوافر الرغبة في اتباع هذا السبيل ، شرط ان يتوافر ادراك ضرورته . لقد بيّن الاشتراكيون – الديموقراطيون الثوريون في روسيا في ١٩١٢ – ١٩١٤ انه يمكن

حل هذه المعضلـــة . فان نائب العمال مورانوف ، الذي كان سلوكه امام المحكمة (٥١) احسن من سلوك الآخرين والذي نفته القيصرية الى سيبيريا ، قد بين بوضوح انه توجد ايضاً برلمانية **لاشرعية وثورية** علاوة على البرلمانية **المستوزرة** (من هندرسون وسامبا وفاندرفيلده حتى زوديكوم وشيدمان الذين هم ايضـــاً «مستوزرون» تماماً ، الا انه لا يسمـــح لهم بالدخول الا الى ردهة الاستقبال في دور الوزارات !) . وسواء شده كوسوفسكي وبوتريسوف ومن لف لفهما ببرلمانية الخدم «الاوروبيـــة» او سالموها ، فاننا لن نكل عن القول والترديد للعمال بان **مثل هذه** الشرعية **ومثل هذه** الاشتراكية - الديموقراطيـــة اللتين ينادي بهما ليغين وكاوتسكي وشيدمان واضرابهم ، لا تستحقان غير الازدراء .

٩

لنستخلص .

ان افلاس الاممية الثانية قد تجلى بوضوح بالغ في خيانـــة اغلبية الاحزاب الاشتراكية - الديموقراطية الرسمية الاوروبية خيانة فاضحة لعقائدها وقراراتها الصريحة المدوية التي تبنتها في شتوتغارت وبال . ولكن هذا الافلاس الذي يسجل انتصار الانتهازيـــة التام ، ويعني تحـــول الاحزاب الاشتراكيـــة - الديموقراطية الى احزاب عمالية وطنية - ليبيرالية ، ليس سوى نتيجة لكل عهد الاممية الثانية التاريخي ، في اواخر القرن التاسع عشر واوائل القرن العشرين . فان الظروف الموضوعية في هذا العهد الانتقالي ، - بين نهاية الثورات البرجوازية والقوميـــة في اوروبا الغربية وبدايـــة الثورات الاشتراكية - ، قد ولّدت الانتهازية وغذّتها . ففي بعض البلدان الاوروبية نلاحظ في هذا العهد انشقاقاً في الحركة العمالية والاشتراكيـــة يسير ، - في خطوطه الكبرى - وفقاً لخط الانتهازية على وجه الدقة (انجلترا ، ايطاليا ، هولندا ، بلغاريا ، روسيا) ؛ وفي بلدان اخرى ، نلاحظ نضالاً طويلاً عنيداً بين التيارات ، وفقاً للخط نفسه (المانيا ،

فرنسا ، بلجيكا ، اسوج ، سويسرا) . الا ان الازمة التي اثارتها الحرب الكبرى ، جاءت تنزع القناع ، وتكنس المصطلحات ، وتفقأ الدمّل الذي نضج منذ زمن طويل ، وتظهر الانتهازية في دورها الحقيقي ، في دورها كحليفة للبرجوازية فاصبح من الضروري الآن انتزاع هذا العنصر كلياً ، في حقل التنظيم ، من الاحزاب العمالية . فان العصر الامبريالي لا يمكن له ان يتساهل بالتعايش ، في نفس الحزب ، بين جماعة من طليعة البروليتاريا الثورية وبين جماعة من الاريستوقراطية نصف البرجوازية الصغيرة المنبثقة من صفوف الطبقة العاملة والمتمتعة بفتائت الامتيازات التي تعود الى وضع امتـ«ها» بوصفها امة «دولة كبرى» . ان النظرية القديمة التي تقول بان الانتهازية «مظهر طبيعي» لحزب موحد ، لا يعرف «التطرف» ، انما هي اليوم اكبر خديعة للعمال واكبر عقبة بوجه الحركة العمالية . ان الانتهازية السافرة الصريحة ، التي تنفر جماهير العمال دفعة واحدة ، هي اقل خطراً وضرراً من نظرية الحد الاوسط هذه ، التي تبرر السلوك الانتهازي بتعابير ماركسية ، وتثبت بسلسلة من السفسطات ان أوان الاعمال الثورية لم يحن بعد ، الخ . . ان ابرز ممثلي هذه النظرية وابرز زعماء الاممية الثانية في آن ، ونعني به كاوتسكي ، قد تكشف عن منافق من الطراز الاول وماهر في فن تعهير الماركسية . وفي الحزب الالماني الذي يعد زهاء مليون عضو ، لم يبق اي اشتراكي – ديموقراطي يتمتع بقسط ولو ضئيل من الاستقامة والشرف والوجدان والروح الثوري ، لم ينفر بسخط من مثل هذا «الزعيم» الذي طالما دافع عنه زوديكوم وشيدمان واضرابهما بحمية وحرارة .

ان الجماهير البروليتارية ، التي من المحتمل ان يكون ما يقرب من تسعة اعشار قادتها القدامى قد انتقلوا الى جانب البرجوازية ، انما وجدت نفسها مقسمة الصفوف وعاجزة امام انفلات الشوفينية من عقالها ، امام طغيان القوانين العرفية والرقابة العسكرية . ولكن الوضع الثوري الموضوعي الذي ولّدته الحرب والذي ما ينفك يزداد سعة وعمقاً ، انما يوّلد بلا مناص امزجة ثورية ، ويعلم ويمرس خيرة البروليتاريين واوعاهم . ان

تغيراً سريعاً في امزجة الجماهير لا يغدو ممكناً وحسب ، بل يزداد احتمالاً يوماً بعد يوم ، وهذا التغير شبيه بالتغير الذي ادت اليه «الغابونية» (٥٢) في روسيا ، في مطلع ١٩٠٥ ، حين شكلت الفئات البروليتارية المتأخرة ، في بضعة اشهر واحياناً في بضعة اسابيع ، جيشاً ضم الملايين من المحاربين وسار وراء الطليعة الثورية للبروليتاريا . وليس بوسعنا ان نعرف ما اذا كانت ستقوم حركة ثورية جبارة غداة **هذه** الحرب ، ام خلالها ، الخ . . ، الا ان العمل الذي يجري في هذا السبيل انما **هو** ، على كل حال ، العمل **الوحيد** الذي يستحق ان يدعى بالعمل الاشتراكي . والشعار الذي يعمم هذا العمل ويوجهه ، ويساعد في توحيد وشدّ لحمة الذين يريدون مساعدة نضال البروليتاريا الثوري ضد حكومتها وبرجوازيتها ، انما هو شعار الحرب الاهلية .

ففي روسيا ، نرى ان انفصال العناصر البروليتارية الاشتراكية – الديموقراطية الثورية انفصالاً تاماً عن العناصر الانتهازية البرجوازية الصغيرة قد مهد له كل تاريخ الحركة العمالية . وانهم ليسيئون اساءة الى هذه الحركة ، اولئك الذين لا يحسبون الحساب لهذا التاريخ ويتهجمون على «التكتلية» ويحرمون انفسهم من امكان فهم الحركة الحقيقية لنشوء الحزب البروليتاري في روسيا ، هذا الحزب الذي يتكوّن في غمرة نضال دام سنوات طويلة ضد مختلف انواع الانتهازية . فان روسيا وحدها ، بين جميع الدول «الكبرى» التي تشترك في الحرب الحالية ، عاشت ثورة في الآونة الاخيرة ، وكان لا بدّ للمحتوى البرجوازي لهذه الثورة ، مع الدور الحاسم الذي اضطلعت به البروليتاريا ، من ان يؤدي الى الانشقاق في قلب الحركة العمالية بين التيارات البرجوازية والبروليتارية . فخلال مرحلة دامت قرابة عشرين سنة (١٨٩٤ – ١٩١٤) وقامت فيها الاشتراكية – الديموقراطية الروسية بوصفها منظمة مرتبطة بالحركة العمالية الجماهيرية (لا بوصفها فقط تياراً فكرياً ، كما في المرحلة الممتدة من ١٨٨٣ الى ١٨٩٤) ، استمر الصراع بين التيار الثوري البروليتاري والتيار الانتهازي البرجوازي

الصغير . ولا ريب مطلقاً في ان «اقتصادية» (٥٣) مرحلة ١٨٩٤ – ١٩٠٢ كانت تياراً من هذا النوع الاخير . فان جملة كاملة من الحجج والخصائص التي تميّز ايديولوجيتها – تشويه الماركسية على طريقة ستروفه ، الاستشهاد «بالجمهور» من اجل تبرير الانتهازية ، الخ ، – انما تشبه ، بشكل صارخ ، الماركسية الحالية ، المحقّرة ، التي ينادي بها كاوتسكي وكونوف وبليخانوف وغيرهم . وانها لمهمة جزيلة الفائدة ان نذكر الجيل الحالي من الاشتراكيين – الديموقراطيين بجريدة «رابوتشايا ميسل» (٥٤) القديمة وبمجلة «رابوتشييه ديلو» (٥٥) ، بغية مقارنتهما بكاوتسكي ايامنا هذه .

ثم جاءت «منشفية» المرحلة التالية (١٩٠٣ – ١٩٠٨) ترث «الاقتصادية» مباشرة ، لا من حيث النهج الفكري وحسب ، بل ايضاً من حيث التنظيم . فاثناء الثورة الروسية ، كان تكتيكها يسجل بصورة موضوعية تبعية البروليتاريا للبرجوازية الليبيرالية ويعكس النزعات الانتهازية البرجوازية الصغيرة . وحين ادى السيل الرئيسي من تيار المنشفية الى نشوء التصفوية في المرحلة التي تلت (١٩٠٨ – ١٩١٤) ، اتضح مغزى المنشفية الطبقي هذا الى حد ان خيرة ممثليها لم يكفوا عن الاحتجاج على سياسة جماعة «ناشا زاريا» . والحال ، ان هذه الجماعة – وكانت الجماعة الوحيدة التي قامت **ضد** الحزب الماركسي الثوري للطبقة العاملة بعمل دائب منتظم بين الجماهير خلال السنوات الخمس او الست الاخيرة – انما اتضح في حرب ١٩١٤ – ١٩١٥ انها **اشتراكية – شوفينية** ! وهذا في بلد لا تزال الاوتوقراطية حيّة فيه ، ولا تزال الثورة البرجوازية فيه بعيدة عن بلوغ نهايتها ، ولا يزال فيه ٤٣ بالمئة من السكان يضطهدون اغلبية الامم «غير الروسية» . فان الطراز «الاوروبي» من التطور ، حيث تستطيع بعض الفئات من البرجوازية الصغيرة ، ولا سيما المثقفون ، وقسم ضئيل لا يؤبه له من اريستوقراطية العمال ، «التمتع» بالامتيازات التي تعود الى امت«هم» من جراء وضعها «كأمة مسيطرة في الدولة» ، كان لا بدّ ان يظهر في روسيا ايضاً .

ان الطبقة العاملة وحزب العمال الاشتراكي – الديموقراطي في روسيا قد أعدّهما كل تاريخيهما للتكتيك «الاممي» اي للتكتيك الثوري حقاً والثوري الى النهاية .

ملاحظة . كان هذا المقال قيد الطبع ، حين صدر في الصحف «بيان» كاوتسكي وهآزه وبرنشتين : فقد ادركوا ان الجماهير تميل الى اليسار ، ولذا نراهم الآن مستعدين «لاقرار السلام» مع اليساريين ، شرط الحفاظ ، طبعاً ، على «السلام» مع زوديكوم واضرابه . انهم في الحقيقـــــة Mädchen für alle! (انهم في الحقيقة مومسات !)

كتب في النصف الثاني مـــن ايار (مايو)
والنصف الاول من حزيران (يونيـــــو)
١٩١٥ .
صدر في ايلول (سبتمبر) ١٩١٥ في مجلة
«كومونيست» ، العدد ١ـ٢ ، جينيف

ملاحظات

١ — **المكتب الاشتراكي العالمي** ، هيئة تنفيذية اخبارية دائمة في الاممية الثانية . تأسس بناء على قرار من مؤتمر باريس عام ١٩٠٠ . منذ ١٩٠٥ كان لينين ممثل حزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي في روسيا في المكتب الاشتراكي العالمي . منذ بداية الحرب الامبريالية العالمية ، تحول المكتب الاشتراكي العالمي الى اداة طيعة بيد الاشتراكيين الشوفينيين . — ص ٣ .

٢ — **«البوند»** («الاتحاد العام للعمال اليهود في ليتوانيا وبولونيا وروسيا») تشكل سنة ١٨٩٧ . كان الاتحاد يتألف في معظمه من العناصر شبه البروليتارية من الحرفيين اليهود في مناطق غرب روسيا . اثناء الحرب العالمية الاولى وقف البونديون مواقف الاشتراكية-الشوفينية . وفي سنة ١٩١٧ ايد البوند الحكومة الموقتة البرجوازية وناضل الى جانب اعداء ثورة اكتوبر الاشتراكية . وفي سنوات التدخل الاجنبي المسلح والحرب الاهلية ائتلف قادة البوند مع قوى اعداء الثورة . وفي الوقت نفسه بدأ في صفوف اعضاء البوند العاديين انعطاف في اتجاه التعاون مع السلطة السوفييتية . وفي آذار (مارس) سنة ١٩٢١ حل البوند نفسه .

«نشرة انباء منظمة البوند في الخارج» . صدرت في جينيف من حزيران (يونيو) ١٩١١ الى حزيران ١٩١٦ . صدر منها ١١ عدداً . كانت «نشرة لجنة البوند في الخارج» مواصلة «لنشرة الانباء» . — ص ٣ .

٣ ـ **المؤتمر الاشتراكي العالمي في شتوتغارت** (المؤتمر السابع للاممية الثانية) انعقـــد من ١٨ الى ٢٤ آب (اغسطس) ١٩٠٧ . حضر المؤتمر ٨٨٦ مندوبا من الاحزاب الاشتراكية والنقابات . ومثل ٣٧ مندوباً حزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي في روسيا .

تركز عمل المؤتمر الاساسي في اللجان حيث جرى وضـــع مشاريع القرارات للجلسات العامة . اشترك لينين في عمل لجنة المسألة الرئيسية «العسكرية والنزاعات الدولية» . عند بحث مشروع القرار الذي تقدم به بيبل ، توصل لينين ، بتعديلاته التي دعمهـا ممثلو الاشتراكية-الديموقراطية البولونيـــة ، الى تغييره تغييراً جذرياً بروح الماركسية الثورية . وقد احتوى القرار الموضوعة المبدئية التالية الفائقة الاهمية : «واذا ما نشبت الحرب مع ذلك ، ترتب عليهم (اي على الطبقة العاملة في مختلف البلدان وعلى ممثليها في البرلمانات . **الناشر**) ... ان يسعوا بجميع الوسائل الى استغلال الازمة الاقتصادية والسياسية الناجمة عن الحرب لاجل تهييـــج الجماهير الشعبية وتعجيل سقوط السيطرة الطبقية الرأسمالية» . («بروليتاري» ، العـــدد ١٧ ، ٢٠ تشرين الاول (اكتوبـــر) ١٩٠٧ . ص ٦) .

كانت المصادقة على قرار «العسكرية والنزاعات الدوليـــة» انتصاراً كبيراً جداً للجناح الثوري على الجناح الانتهازي في الحركة العمالية العالمية .

مؤتمر بال ، مؤتمر اشتراكي عالمي فوق العادة انعقد في بال (سويسرا) في ٢٤ و٢٥ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٢ . انعقد المؤتمر لاجل البت في مسألـــة النضال ضد خطر الحرب الامبريالية العالمية الزاحف ، الذي اشتد وتفاقم بعد نشوب الحرب البلقانية الاولى .

في ٢٥ تشرين الثاني ، وافق المؤتمر بالاجماع على بيان بشأن الحرب . حذر البيان الشعوب من خطر الحرب العالمية المحدقة ، وكشف اغراضها اللصوصية ودعا الاشتراكيين من جميع البلدان الى النضال النشيط ضد الحرب . وفي حال اندلاع نيران الحرب الامبريالية ، اوصى البيان الاشتراكيين باستغلال الازمة الاقتصادية

والسياسية الناجمة عن الحرب لاجل النضال في سبيل الثورة الاشتراكية . – ص ٤ .

٤ – المقصود هنا القرار الذي اتخذه في ٢٠ ايلول (سبتمبر) ١٩١٢ مؤتمر خيمنيتس للاشتراكية-الديموقراطية الالمانية في مسألة الامبريالية وموقف الاشتراكيين من الحرب . وقد شجب القرار السياسة الامبريالية واشار الى اهمية النضال في سبيل السلام . – ص ٥ .

٥ – **«ناشه سلوفو»** (كلمتنا) – جريدة منشفية ، صدرت في باريس من كانون الثاني (يناير) ١٩١٥ الى ايلول (سبتمبر) ١٩١٦ . – ص ٦ .

٦ – **التصفويون** (دعاة التصفية) ، هم انصار التيار الذي ساد في القسم المنشفي لحزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي في روسيا في مرحلة الردة الرجعية بعد هزيمة ثورة ١٩٠٥–١٩٠٧ . كان التصفويون يطالبون بالغاء حزب البروليتاريا الثوري السري والاستعاضة عنه بحزب انتهازي يقوم بنشاط شرعي في ظل النظام القيصري . ان المجلس العام لحزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي في روسيا الذي انعقد في براغ في كانون الثاني (يناير) ١٩١٢ ، طرد التصفويين من الحزب . – ص ٧ .

٧ – **«انترناتسيوناله»** («Die Internationale» ، «الاممية») ، مجلة اسستها روزا لوكسمبورغ وفرانز مهرينغ . لم يصدر منها الا عدد واحد في نيسان (ابريل) ١٩١٥ . اعيد طبعها في عام ١٩١٨ ، بعد ثورة تشرين الثاني (نوفمبر) في المانيا . – ص ٧ .

٨ – **الوفاق الثلاثي** او **التحالف الثلاثي** (الانتانت ، Entente) ، كتلة امبريالية من بريطانيا وفرنسا وروسيا القيصرية تألفت في عام ١٩٠٧ كمقابل للحلف الثلاثي الامبريالي المشكل من المانيا والنمسا-المجر وايطاليا . – ص ٧ .

٩ ـ **الستروفية** ، تشويه برجوازي ليبيرالي للماركسية ، اسمي باسم الممثل الرئيسي « للماركسية الشرعية » في روسيا بيوتر ستروفه . (بصدد الستروفية ، راجع الصفحات من هذا الكتاب) . ـ ص ١٠ .

١٠ ـ «Die Neue Zeit» (« دي نويه زايت » ، « الازمنة الحديثة ») ، مجلة نظرية للحزب الاشتراكي-الديموقراطي الالماني ؛ صدرت في شتوتغارت من عام ١٨٨٣ الى ١٩٢٣ . نشرت في مجلة « دي نويه زايت » للمرة الاولى بعض مؤلفات ماركس وانجلس . ساعد انجلس هيئة تحرير المجلة بنصائحه ولم يندر له ان انتقدها لما نشرته المجلة من انحرافات عن الماركسية . ابتداء من النصف الثاني من العقد العاشر ، اي بعد وفاة انجلس ، اخذت تظهر باستمرار في المجلة مقالات للمحرفين . في سنوات الحرب الامبريالية العالمية (١٩١٤ ـ ١٩١٨) وقفت المجلة موقفاً وسطياً مؤيدة عملياً الاشتراكيين-الشوفينيين . ـ ص ١٢ .

١١ ـ **زوديكوم البرت** (١٨٧١ ـ ١٩٤٤) ، احد الزعماء الانتهازيين للاشتراكية-الديموقراطية الالمانية ، محرف . ابان الحرب الامبريالية العالمية (١٩١٤ ـ ١٩١٨) ـ اشتراكي-شوفيني متطرف . اصبحت كلمة « زوديكوم » رمزاً لوصف الانتهازي المتطرف والاشتراكي-الشوفيني المتطرف . ـ ص ١٢ .

١٢ ـ **«سوسيال-ديموقراط»** ، جريدة سرية ، لسان الحال المركزي لحزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي في روسيا . صدرت من شباط (فبراير) ١٩٠٨ الى كانون الثاني (يناير) ١٩١٧ . صدر منها ٥٨ عدداً . صدر العدد الاول في روسيا ، ثم نقل طبعها الى الخارج ، اولا في باريس وبعد ذاك في جينيف . ابتداء من كانون الاول (ديسمبر) ١٩١١ ، اشرف لينين على تحرير « سوسيال-ديموقراط » . نشرت الجريدة اكثر من ٨٠ مقالة وملاحظة للينين . ـ ص ١٣ .

١٣ ـ **«غولوس»** (« الصوت ») ، جريدة يومية منشفية ؛ صدرت في

باريس من ايلول (سبتمبر) ١٩١٤ الى كانـــون الثاني (يناير) ١٩١٥ . — ص ١٥ .

١٤ — **الحلف الثلاثي** ، كتلة امبريالية من المانيا والنمسا-المجر وايطاليا تشكلت في ١٨٧٩ — ١٨٨٢ . — ص١٧ .

١٥ — **«جيزن»** («الحياة») ، جريـــــدة حزب الاشتراكيين-الثوريين ؛ صدرت من آذار (مارس) ١٩١٥ الى كانـــون الثاني (يناير) ١٩١٦ ، اولاً في باريس ثم في جينيف . — ص ١٩ .

١٦ — **«ايكونوميست»** («الاقتصادي» ، «The Economist») ، مجلـــة اسبوعية انجليزية في قضايا الاقتصاد والسياســـة . لسان حال البرجوازية الصناعية الكبيرة . تصدر في لندن منذ ١٨٤٣ . — ص ٢٧ .

١٧ — **الرجل المعلب** ، بطل قصة بالاسم نفسه للكاتب الروسي انطون تشيخوف . نموذج التافه الضيق الافق الخائف من كل تجديد وكل مبادرة . — ص ٢٧ .

١٨ — هذه الحكمة للشاعر الالماني غوته . — ص ٣٢ .

١٩ — المقصود ببيان القيصر — قانون حول تأسيس دوما الدولة ونظام الانتخابات اليه نشرا في ٦(١٩) آب (اغسطس) ١٩٠٥ . اسمي الدوما بدوما بوليغين نسبة الى اسم وزير الداخلية بوليغين الذي عهد اليه القيصر بوضع مشروع الدوما .

بموجب مشروع قانون بوليغين ، لم تحصل اغلبية السكان على الحقوق الانتخابية ، وكان ينبغي ان يتسم دوما الدولة بطابـــع استشاري فقط . ولكن دوما بوليغين لم ينعقد ؛ فقد كنســـه نهوض الثورة . — ٣٣ .

٢٠ — **الحركة السلافية** ، تيار سياسي رجعي كان يقصد توحيد جميع البلدان السلافية تحت زعامة روسيا القيصرية ويحاول لهذا الغرض

استغلال نضال السلاف من اجل التحرر من النير التركي والنير النمساوي-المجري . — ص ٣٥ .

٢١ — **المؤتمر في برن** ، هو الاجتماع الذي عقدته في برن فروع حزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي في روسيا في الخارج ، من ٢٧ شباط (فبراير) الى ٤ آذار (مارس) ١٩١٥ . فقد انعقد هذا الاجتماع بناء على مبادرة من لينين وكان بمثابة مجلس عام بلشفي للحزب ، اذ ان الحرب لم تسمح بعقد مجلس عام تتمثل فيه كل منظمات روسيا . وكان الاجتماع يضم مندوبين عن الفروع البلشفية في باريس وزوريخ وجينيف وبرن ولوزان وفرقة «بوجي» . ومثل لينين اللجنة المركزية وجريدة الحزب المركزية («سوسيال-ديموقراط») ، وادار الاجتماع وقدم تقريراً حول المسألة الرئيسية في جدول الاعمال : «الحرب ومهمات الحزب» . وقد وافق الاجتماع على القرارات التي اقترحها لينين حول الحرب . — ٣٦ .

٢٢ — **الجوريسيون** ، انصار الاشتراكي الفرنسي جوريس ؛ حرفوا الموضوعات الاساسية في الماركسية ونادوا بالتعاون الطبقي بين البروليتاريا والبرجوازية . في عام ١٩٠٢ ، شكل الجوريسيون الحزب الاشتراكي الفرنسي الذي وقف مواقف اصلاحية . في عام ١٩٠٥ اتحد هذا الحزب مع الحزب الاشتراكي في فرنسا برئاسة غيد في حزب واحد هو الحزب الاشتراكي الفرنسي .

ابان الحرب الامبريالية العالمية (١٩١٤ — ١٩١٨) كان الجوريسيون هم المهيمنين في قيادة الحزب الاشتراكي الفرنسي وقد دعموا الحرب الامبريالية على المكشوف ووقفوا موقف الاشتراكية-الشوفينية . — ص ٤١ .

٢٢ — **المناشفة** ، انصار التيار البرجوازي الصغير الانتهازي في الاشتراكية-الديموقراطية الروسية ، ودعاة التأثير البرجوازي في صفوف الطبقة العاملة . وقد اطلق عليهم هذا الاسم في المؤتمر الثاني لحزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي في روسيا المنعقد في

آب (اغسطس) ١٩٠٣ ، اذ وجدوا انفسهم اقلية في نهاية المؤتمر عند انتخابات الهيئات المركزية للحزب ، في حين ان الاشتراكيين-الديموقراطيين الثوريين وعلى رأسهم لينين ، فازوا بالاغلبية . ومن هنا كان اسما البلاشفة (من كلمة بلشنستفو وتعني الاغلبية) والمناشفة (من كلمة منشنستفو وتعني الاقلية) .

خلال الحرب العالمية الاولى ، وقف المناشفة مواقف الاشتراكية-الشوفينية شأنهم شأن جميع الاحزاب الانتهازية للاممية الثانية . وبعد الثورة البرجوازية الديموقراطية في شباط (فبراير) ١٩١٧ ، اشترك المناشفة في الحكومة الموقتة البرجوازية داعمين سياستها الامبريالية . بعد انتصار ثورة اكتوبر الاشتراكية في عام ١٩١٧ ، اشترك المناشفة في النضال المسلح الذي شنه اعداء الثورة البرجوازيون والاقطاعيون ضد الشعب السوفييتي . — ص ٤١ .

٢٤ — **نزعة غيد** ، الغيديون ، تيار ماركسي ثوري في الحركة الاشتراكية الفرنسية في اواخر القرن التاسع عشر واوائل القرن العشرين ، برئاسة غيد في عام ١٩٠١ ، شكل انصار النضال الطبقي الثوري برئاسة غيد الحزب الاشتراكي الفرنسي . في عام ١٩٠٥ اتحد الغيديون مع الحزب الاشتراكي الفرنسي الاصلاحي . شغل الغيديون موقفاً وسطياً داخل الحزب الاشتراكي الفرنسي . ابان الحرب الامبريالية العالمية وقفوا الى جانب الاشتراكية-الشوفينية . اشترك غيد وسمبا في الحكومة الفرنسية الامبريالية . — ص ٤١ .

٢٥ — «سوسياليسم» («الاشتراكية») ، «Le Socialisme» ، مجلة صدرت من ١٩٠٧ الى حزيران (يونيو) ١٩١٤ في باريس ؛ اصدرها واشرف عليها الاشتراكي الفرنسي غيد . — ص ٤١ .

٢٦ — **الميليرانية** ، تيار انتهازي اسمي باسم الاشتراكي الفرتسي ميليران الذي اشترك ، عام ١٨٩٩ ، في الحكومة الفرنسية البرجوازية الرجعية وساعد البرجوازية على انتهاج سياستها .

وكان مؤتمر الاممية الثانية الذي انعقد في باريس عام ١٩٠٠

قد ناقش مسألة الميليرانيــــة . وقد وافق المؤتمر على القرار التوفيقي الذي عرضـــــه كاوتسكي والـــــذي يشجب اشتراك الاشتراكيين في حكومة برجوازية الا انه يقر باشتراكهم هذا في حالات «استثنائية» . فاستغل الاشتراكيون الفرنسيون هذا لتبرير دخولهم في حكومة البرجوازية الامبريالية ابان الحرب الامبريالية العالمية . — ص ٤١ .

٢٧ — **البرنشتينية** ، تيار انتهازي معاد للماركسية في الاشتراكية-الديموقراطية العالمية ، ظهر في اواخر القرن التاســـــع عشر في المانيا واسمي باســـم ادوارد برنشتين . شرع برنشتين يحرف تعاليم ماركس الثورية بروح الليبيرالية البرجوازية . — ص ٤١ .

٢٨ — «Vorwärts» («فورفارتس» ، «الى الامام») ، جريدة يومية ، لسان حال الحـــزب الاشتراكي-الديموقراطي الالماني ، صدرت في برلين ابتداء من سنة ١٨٩١ بناء على قرار مؤتمر الحزب في هاله ، بوصفهـــــا استمراراً لجريـــــدة «Berliner Volksblatt» («برلينر فولكسبلات» ، «جريدة برلين الشعبية») التي صدرت ابتداء من عام ١٨٨٤ وباسم «Vorwärts. Berliner Volksblatt» . وقد ناضل انجلس على صفحات الجريدة ضد كل مظهر من مظاهر الانتهازية . ومنذ النصف الثاني من التسعينيـــــات ، بعد وفاة انجلس ، وقع تحرير جريدة «Vorwärts» في ايدي الجناح اليميني في الحزب فأخذت تنشر بصورة منتظمة مقالات الانتهازيين . وفي سنوات الحرب الامبريالية العالميــــة (١٩١٤ — ١٩١٨) وقفت «Vorwärts» مواقف الاشتراكية-الشوفينية ، وبعد ثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى قامت بالدعاية المعادية للسوفييت . ظلت تصدر في برلين حتى عام ١٩٣٣ . — ص ٤٣ .

٢٩ — المقصـــــود كتـــــاب A. Sartorius von Walterschausen. «Das Volkswirtschaftliche System der Kapitalanlage im Auslande. Berlin, 1907. (سارتوريوس فون فالترسهاوزن . «نظام الاقتصاد الوطني لتوظيف الرأسمال في الخارج» . برلين . ١٩٠٧) . — ص ٤٦ .

٣٠ — المقصود كتاب رودورفر (Riezler, K.) «Grundzüge der Weltpolitik»

in der Gegenwart» («السمات الاساسية للسياسة العالمية المعاصرة») صدر الكتاب في برلين عام ١٩١٣ . ــ ص ٤٧ .

٣١ ــ **«المجلة الاشتراكية الشهرية»** («Sozialistische Monatshefte») «سوسياليستيشه موناتسخيفتنه») ، مجلة الانتهازيين الالمان الرئيسية واحدى صحف التحريفية العالمية . كانت تصدر في برلين من سنة ١٨٩٧ حتى ١٩٣٣ . وقفت في سنوات الحرب الامبريالية العالمية (١٩١٤ــ١٩١٨) موقف الاشتراكية-الشوفينية . ــ ص ٤٨ .

٣٢ ــ **الحزب الاشتراكي البريطاني** تأسس عام ١٩١١ في منشستر ، اثر اندماج الحزب الاشتراكي-الديموقراطي مع كتل اشتراكية اخرى . وقد قام الحزب الاشتراكي البريطاني بدعاوته بروح الافكار الماركسية و«لم يكن حزباً انتهازياً ، بل مستقلاً **فعلاً** عن الليبيراليين» (لينين) . ولكن نظراً لقلة اعضائه وضعف صلاته مع الجماهير ، اتسم بطابع انعزالي بعض الشيء .

في مرحلة الحرب الامبريالية العالمية (١٩١٤ ــ ١٩١٨) ، احتدم النضال ضارياً في قلب الحزب بين التيار الاممي (غالاخير ، اينكبن ، ماكلن ، روتشتين ، وغيرهم) والتيار الاشتراكي-الشوفيني وعلى رأسه هايندمان . وفي قلب التيار الاممي ، كانت هناك عناصر مترددة تقف في بعض المسائل مواقف وسطية . وفي شباط (فبراير) ١٩١٦ ،اسس فريق من اعضاء الحزب الاشتراكي البريطاني صحيفة «The Call» («النداء») التي اضطلعت بدور هام في تقوية لحمة الامميين . وقد شجب المجلس العام السنوي للحزب الاشتراكي البريطاني ، الذي انعقد في نيسان (ابريل) ١٩١٦ في سولفورد ، الموقف الاشتراكي-الشوفيني الذي وقفه هايندمان وانصاره ، فانفصل هؤلاء عن الحزب .

وقد حيا الحزب الاشتراكي البريطاني ثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى وقام اعضاؤه بدور كبير في حركة الشغيلة البريطانيين دفاعاً عن روسيا السوفييتية ضد التدخل الاجنبي . وفي ١٩١٩ ، وافقت اغلبية منظمات الحزب المحلية (٩٨ ضد ٤) على الانضمام الى الاممية الشيوعية .

وقد اضطلع الحزب الاشتراكي البريطاني مع كتلة الوحدة الشيوعية بالدور الرئيسي في تأليف الحزب الشيوعي البريطاني . وفي المؤتمر التوحيدي الاول الذي انعقد عام ١٩٢٠ ، انضمت الاغلبية الساحقة من منظمات الحزب الاشتراكي البريطاني المحلية الى الحزب الشيوعي البريطاني . — ص ٤٨ .

٣٣ — **حزب العمال** (Labour Party) تأسس عام ١٩٠٠ باندماج النقابات — التريديونيونات والمنظمات والكتل الاشتراكية ، بغية تمثيل العمال في البرلمان («لجنة تمثيل العمال») . ثم غيرت هذه اللجنة اسمها واتخذت عام ١٩٠٦ اسم حزب العمال . وهذا الحزب الذي تكون في البدء كحزب عمالي من حيث تركيبه (وقد انضم اليه فيما بعد كثير من العناصر البرجوازية الصغيرة) هو ، من حيث ايديولوجيته وتكتيكه ، منظمة انتهازية . منذ تأسيس هذا الحزب ، انتهج زعماؤه سياسة التعاون الطبقي مع البرجوازية . واثناء الحرب الامبريالية العالمية (١٩١٤—١٩١٨) ، وقف الزعماء العماليون موقفاً اشتراكياً-شوفينياً .

وغير مرة الف زعماء حزب العمال حكومات انتهجت دائما سياسة الامبريالية الانجليزية . — ص ٤٨ .

٣٥ — **الفابيون** ، هم اعضاء الجمعية الفابية ، وهي منظمة اصلاحية انجليزية تأسست سنة ١٨٨٤ . وقد اطلق عليها اسم قائد من القادة العسكريين الرومانيين في القرن الثالث قبل الميلاد هو فابيوس مكسيم الملقب كونكتاتور («المماطل») الذي اشتهر بخطة الانتظار وتجنب المعارك الفاصلة في الحرب ضد هنيبعل . كان اعضاء الجمعية الفابية ينكرون ضرورة نضال البروليتاريا الطبقي والثورة الاشتراكية ويعلنون امكان الانتقال من الرأسمالية الى الاشتراكية عن طريق الاصلاحات الطفيفة فقط والتحويلات التدريجية في المجتمع . وصف لينين الفابية بانها «اتجاه الانتهازية **المتطرفة**» . وفي سنة ١٩٠٠ ، انضمت الجمعية الفابية الى حزب العمال . و «الاشتراكية الفابية» هي ينبوع من ينابيع عقلية العماليين البريطانيين .

في سنوات الحرب الامبريالية العالمية (١٩١٤—١٩١٨) ، وقف الفابيون موقفاً اشتراكياً-شوفينياً . — ص ٤٨ .

٣٥ ـ **حزب العمال المستقل البريطاني** («Independent Labour Party») منظمة اصلاحية تأسست في عام ١٨٩٣ في ظروف نهوض النضال الاضرابي واشتداد الحركة من اجل استقلال الطبقة العاملة الانجليزية عن الاحزاب البرجوازية . وكان على راس الحزب كير غاردي .

وقف حزب العمال المستقل منذ تأسيسه مواقف برجوازية اصلاحية واعار اهتمامه الاساسي الى النضال البرلماني والصفقات البرلمانية مع حزب الاحرار (او الحزب الليبيرالي) . ووصف لينين حزب العمال المستقل قائلاً ان هذا الحزب «كان في الحقيقة حزباً انتهازياً في حالة تبعية دائمة للبرجوازية» .

بعد بداية الحرب العالمية الاولى ، وجه حزب العمال المستقل بيانـــاً ضد الحرب ولكنه سرعان ما وقف مواقف اشتراكيـــة-شوفينية . — ص ٤٨ .

٣٦ — «Daily Herald» («الدايلي هيرالـد» ، «البشير اليومي») ، لسان حال الحزب الاشتراكي البريطاني . صدرت في لندن ابتداء من نيسان (ابريل) عام ١٩١٢ . ابتداء من ١٩٢٢ ، اصبحت لسان حال حزب العمال . — ص ٤٩ .

٣٧ — «Daily Citizen» («الدايلي سيتيزن» ، «المواطن اليومي») — جريدة يومية . لسان حال الكتلة الانتهازية التي الفها حزب العمال والفابيون وحزب العمال المستقـــل البريطاني . صدرت في لندن ومنشستر من ١٩١٢ الى ١٩١٥ . — ص ٤٩ .

٣٨ ـ **«ناشا زاريا»** («فجرنا») ، مجلة شرعية شهرية للمناشفـــة التصفويين . صدرت في سنوات ١٩١٠-١٩١٤ ، في بطرسبورغ . وحول «ناشا زاريا» تشكل مركز التصفويين في روسيا . — ص ٤٩ .

٣٩ ـ **البرافدية** ـ اسميت باسم الجريدة البلشفية «البرافدا» .

«البرافدا» («الحقيقة») ، جريدة يومية بلشفية علنية . صدر العدد الاول منها في بطرسبورغ في ٢٢ نيسان (ابريل) (٥ ايار (مايو)) عام ١٩١٢ .

كانت «البرافدا» جريدة عمالية جماهيرية تصدر بفضل التبرعات

التي يجمعها العمال انفسهم . وكان يصدر من «البرافدا» يومياً ٤٠٠٠٠ نسخة بصورة وسطية ، وبلغ عدد بعض الاعداد ٦٠٠٠٠ نسخة . وصف لينين اصدار الجريدة العمالية اليومية بانه مهمة تاريخية عظمى قام بها عمال بطرسبورغ .

كان لينين يقوم بادارة «البرافدا» الفكرية ويكتب فيها المقالات كل يوم تقريباً ، ويمد هيئة التحرير بالارشادات ويطالب بان تصدر الجريدة في روح كفاحي ثوري .

قام الحزب بعمله التنظيمي ، في معظمه ، عن طريق هيئة تحرير «البرافدا» .

وقد كانت «البرافدا» على الدوام عرضة للملاحقات والاضطهادات البوليسية . منعت الحكومة القيصرية الجريدة ٨ مرات ، ولكنها كانت تستأنف الصدور كل مرة تحت اسم جديد . في ٨ (٢١) تموز (يوليو) ١٩١٤ ، عشية الحرب العالمية منعت الجريدة .

لم تستأنف «البرافدا» صدورها الا بعد ثورة شباط (فبراير) البرجوازية-الديموقراطية عام ١٩١٧ . فابتداء من ٥ (١٨) آذار (مارس) ١٩١٧ ، شرعت «البرافدا» تصدر بوصفها لسان الحال المركزي لحزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي في روسيا . ومن تموز (يوليو) الى تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٧ ، اضطرت «البرافدا» ، بسبب من ملاحقات الحكومة الموقتة البرجوازية المعادية للثورة ، الى تغيير اسمها عدة مرات ، فصدرت تحت اسم «ليستوك «برافدي»» («ورقة «البرافدا»») ، «بروليتاري» («البروليتاري») ، «رابوتشي» («العامل») ، «رابوتشي بوت» («طريق العمال») . بعد انتصار ثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى وابتداء من ٢٧ تشرين الاول (اكتوبر) (٩ نوفمبر) (تشرين الثاني)) ١٩١٧ استعادت الجريدة اسمها السابق — «البرافدا» . — ص ٤٩ .

٤٠ — المقصود هنا المجلس العام السادس (مجلس براغ) لعامة روسيا لحزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي في روسيا الذي انعقد من ٥ الى ١٧ (١٨—٣٠) كانون الثاني (يناير) ١٩١٢ في براغ والذي اضطلع عمليا بدور مؤتمر للحزب .

قاد لينين المجلس العام وقد حضره مندوباً عن هيئة تحرير لسان الحال المركزي للحزب .

اضطلع مجلس براغ لحزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي في روسيا بدور بارز في بناء حزب البلاشفة ، في بناء حزب من طراز جديد ، وفي تعزيز وحدته . واستخلص رصيد مرحلة كاملة من نضال البلاشفة ضد المناشفة ، وبعد طرد المناشفة-التصفويين من الحزب وطد انتصار البلاشفة . رسم المجلس العام تكتيك الحزب ونهجه السياسي في ظروف النهوض الثوري الجديد .

كانت لمجلس براغ اهمية كبيرة عالمية . فقد ضرب للعناصر الثورية في احزاب الاممية الثانية مثالاً نموذجياً على النضال الحازم ضد الانتهازية بالسير بهذا النضال حتى القطيعة التنظيمية التامة مع الانتهازيين . — ٤٩ .

٤١ — **«التيسنياك»** ، تيار ثوري في الحزب الاشتراكي-الديموقراطي البلغاري اسس ، عام ١٩٠٣ ، حزباً مستقلاً هو حزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي البلغاري . كان بلاغوييف مؤسس «التيسنياك» وزعيمه ثم خلفه في رئاسة «التيسنياك» تلامذة بلاغوييف ، ديمتروف وكولاروف وغيرهما . في ١٩١٤-١٩١٨ وقف «التيسنياك» ضد الحرب الامبريالية . وفي ١٩١٩ ، انضموا الى الاممية الشيوعية واسسوا الحزب الشيوعي البلغاري . — ص ٥٠ .

٤٢ — **نوفو فريميه** («الازمنة الحديثة») ، مجلة ، لسان الحال العلمي والنظري للجناح الثوري في الاشتراكية-الديموقراطية البلغارية («تيسنياك») ؛ اسسها بلاغوييف في ١٨٩٧ . ابتداء من ١٩٠٣ ، غدت المجلة لسان حال حزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي البلغاري («تيسنياك») ؛ صدرت حتى شباط (فبراير) ١٩١٦ . ثم استأنفت المجلة صدورها في ١٩١٩ . في ١٩٢٣ اغلقتها الحكومة الرجعية البلغارية . ابتداء من ١٩٤٧ ، غدت «نوفو فريميه» لسان الحال النظري الشهري للجنة المركزية للحزب الشيوعي البلغاري . — ص ٥٠ .

٤٣ – **«حق الشعب»** («Volksrecht») («فولكسريخـــت») ، جريدة يومية ، لسان حال الحزب الاشتراكي-الديموقراطي السويسري . تصدر في زوريخ منذ عام ١٨٩٨ الى الوقت الحاضر . في سنوات الحرب الامبريالية العالميـــة (١٩١٤–١٩١٨) نشرت الجريدة مقالات الاشتراكيين-الديموقراطيين اليساريين . – ص ٥٠ .

٤٤ – «Berner Tagwacht» («برنـــر تاغفاخت» ، «حارس برن») ، جريدة ، لسان حال الحزب الاشتراكي-الديموقراطي السويسري ؛ تصدر ابتداء من ١٨٩٣ في برن . في ١٩٠٩–١٩١٨ كان غريـــم محرر الجريدة . في بداية الحرب الامبريالية العالمية نشرت الجريدة مقالات لكارل ليبكنخـــت ومهرينـــغ وغيرهما من الاشتراكيين-الديموقراطيين اليساريين . منذ عام ١٩١٧ ، شرعـــت الجريدة تؤيد بشكل سافـــر الاشتراكيين-الشوفينيين . في الوقت الحاضر ، تتطابق مواقف الجريدة في المسائل الاساسية المتعلقة بالسياســة الداخلية والخارجية مع مواقف الجرائد البرجوازية . – ص ٥٠ .

٤٥ – «L'Humanité» («الاومانيته» ، «الانسانية») ، جريدة يومية اسسها جوريس عام ١٩٠٤ بوصفها لسان حال الحزب الاشتراكي الفرنسي . في سنوات الحرب الامبريالية العالمية (١٩١٤–١٩١٨) ، كانت الجريدة في يد الجناح اليميني المتطرف من الحزب الاشتراكي الفرنسي وشغلت موقفاً اشتراكياً-شوفينياً .

بعد فترة وجيزة من انقسام الحزب الاشتراكي في مؤتمر تور (كانون الاول – ديسمبـــر – ١٩٢٠) وتأسيس الحزب الشيوعي الفرنسي ، صارت الجريدة لسان حاله . تصدر في باريس في الوقت الحاضر بوصفهـــا اللسان المركزي للحزب الشيوعي الفرنسي . – ص ٥٠ .

٤٦ – **هيروسترات** ، من سكان مدينة افسس القديمة في آسيا الصغرى . تقول الاسطورة انه احرق في عام ٣٥٦ قبل الميلاد هيكل ديانـــا (ارتيميد) الافسسية الذي كان يعتبر من «عجائب الدنيا السبع» ، وذلك من اجل تخليد اسمه وحسب . ويطلقون اسم هيروسترات

على محبي ذواتهم ممن يسعون الى الشهرة باي ثمن كان ، حتى باقتراف الجرائم . — ص ٥١ .

٤٧ — **كتلة بروكسل** (كتلة «٣ تموز») ، تالفت اثناء الاجتماع «التوحيدى» الذي انعقد في بروكسل من ١٦ الى ١٨ تموز (يوليو) ١٩١٤ بناء على دعوة من اللجنة التنفيذية للمكتب الاشتراكي العالمي بغية «تبادل وجهات النظر» حول امكان اعادة وحدة حزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي في روسيا . وقد تمثل في هذا الاجتماع : اللجنة المركزية لحزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي في روسيا (البلاشفة) ؛ اللجنة التنظيمية (المناشفة) ؛ فرقة «ايدينستفو» بقيادة لبليخانوف ؛ فرقة «فبريود» ؛ البوند ؛ الاشتراكية-الديموقراطية في الاقليم اللاتفي ؛ الاشتراكية-الديموقراطية في ليتوانيا ؛ الاشتراكيون-الديموقراطيون البولونيون؛ المعارضة الاشتراكية-الديموقراطية البولونية ؛ الحزب الاشتراكي البولوني («الجناح اليسارى») . قبل الاجتماع بزمن طويل ، تفاهم قادة المكتب الاشتراكي العالمي سراً مع التصفويين بشأن الاعمال المشتركة ضد البلاشفة . ومع انه كان على الاجتماع ان يكتفي بتبادل الاراء وان يمتنع عن اتخاذ اية قرارات الزامية ، الا ان مشروع قرار كاوتسكي حول توحيد حزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي في روسيا طرح على التصويت ، فرفض البلاشفة والاشتراكيون-الديموقراطيون اللاتفيون التصويت على هذا المشروع ، ولكنه نال الموافقة مع ذلك باغلبية الاصوات . ورفض البلاشفة وعلى رأسهم لينين الخضوع لقرارات اجتماع بروكسل وفضحوا امام البروليتاريا العالمية الاغراض الحقيقية «لدعاة التوحيد» . — ص ٥١ .

٤٨ — المقصود هنا النداء الذي كتبه كارل ليبكنخت «Der Hauptfeind steht in eigenem Land!» («العدو الرئيسي في بلدنا بالذات !») . صدر في جريدة «برنر تاغفاخت» «Berner Tagwacht» («حارس برن») ، العدد ١٢٣ ، بتاريخ ٣١ ايار (مايو) ١٩١٥ تحت عنوان «Ein kraftiger Mahnruf» . — ص ٥٢ .

٤٩ — **«الحولية البروسيا»** «Preußische Jahrbücher» ، مجلة شهرية

محافظة المانية حول مسائل السياسة والتاريخ والادب ، صدرت في برلين من ١٨٥٨ الى ١٩٣٥ . ــ ص ٥٣ .

٥٠ ــ **القانون الاستثنائي ضد الاشتراكيين** ، استن في المانيا من قبل حكومة بيسمارك في سنة ١٨٧٨ بقصد مكافحة الحركة العمالية والاشتراكية . بموجب هذا القانون ، منعت جميع منظمات الحزب الاشتراكي-الديموقراطي ومنظمات العمال الجماهيرية وصحافة العمال ، وصودرت المطبوعات الاشتراكية . تعرض الاشتراكيون-الديموقراطيون للملاحقات وللنفي . في سنة ١٨٩٠ ، الغي القانون الاستثنائي ضد الاشتراكيين تحت ضغط حركة العمال الجماهيرية المتعاظمة . ــ ص ٥٧ .

٥١ ــ المقصود هنا المحاكمة القيصرية للكتلة البلشفية في دوما الدولة الرابع . وقد جرت هذه المحاكمة في ١٠ (٢٣) شباط (فبراير) ١٩١٥ . فقد اعتقلوا النواب البلاشفة في دوما الدولة الرابع بادايف ومورانوف وبتروفسكي وساموييلوف وشاغوف في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٤ بتهمة «الخيانة الوطنية» . ارتكز الاتهام الموجه ضد النواب البلاشفة على ما صودر منهم اثناء الاعتقال اي موضوعات لينين «مهام الاشتراكية-الديموقراطية الثورية في الحرب الاوروبية» وبيان اللجنة المركزية لحزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي في روسيا «الحرب والاشتراكية-الديموقراطية الروسية» . حكم على جميع النواب البلاشفة بنزع الحقوق منهم وبالنفي الى سيبيريا الشرقية . ــ ص ٦٢ .

٥٢ ــ **الغابونية** ، نسبة الى الكاهن غابون . عشية الثورة الروسية الاولى ، انشأ غابون ، بناء على تكليف من الاوخرانكا (البوليس القيصري السري) منظمة من طراز منظمات زوباتوف اسمها «الجمعية الروسية لعمال المعامل والمصانع» ، بغية صرف العمال عن النضال الثوري . في ٩ (٢٢) كانون الثاني (يناير) ١٩٠٥ ، دفع غابون العمال الى السير بمظاهرة الى «قصر الشتاء» لاجل تقديم عريضة للقيصر . بناء على اوامر القيصر ، اطلقت النار على المتظاهرين . ولكن

النار قتلت في الوقت نفسه ايمان العمال المتأخرين الساذج بالقيصر . كانت احداث ٩ كانون الثاني بداية الثورة الروسية الاولى وحافزاً لاستيقاظ الجماهير البروليتارية في روسيا سياسياً . فتدفقت في عموم البلاد موجة من اضرابات الاحتجاج . — ص ٦٤ .

٥٣ — **«الاقتصادية»** ، تيار انتهازي نشأ في الاشتراكية-الديموقراطية الروسية في اواخر القرن التاسع عشر — اوائل القرن العشرين ، ومظهر روسي من مظاهر الانتهازية العالمية . لقد حصر «الاقتصاديون» مهام الطبقة العاملة في النضال الاقتصادي من اجل رفع الاجور وتحسين ظروف العمل الخ . ، مؤكدين ان النضال السياسي من شأن البرجوازية الليبيرالية . وانكر «الاقتصاديون» دور حزب الطبقة العاملة القيادي . و «الاقتصاديون» ، بسبب من تقديسهم لعفوية الحركة العمالية ، قد غضوا من شأن النظرية الثورية وانكروا ضرورة قيام الحزب الماركسي ببث الادراك الاشتراكي في الحركة العمالية وبذلك مهدوا الطريق امام الايديولوجية البرجوازية . ودافع «الاقتصاديون» عن التشتت والروح الحرفية في الحركة الاشتراكية-الديموقراطية منكرين ضرورة تأسيس الطبقة العاملة لحزب متمركز . — ص ٦٥ .

٥٤ — **«رابوتشايا ميسل»** («الفكر العمالي») ، جريدة نطقت بلسان «الاقتصاديين» وصدرت في روسيا من تشرين الاول (اكتوبر) سنة ١٨٩٧ الى كانون الاول (ديسمبر) سنة ١٩٠٢ . — ٦٥ .

٥٥ — **«رابوتشييه ديلو»** («قضية العمال») ، مجلة نطقت بلسان «اتحاد الاشتراكيين-الديموقراطيين الروس في الخارج» . وقد صدرت في جينيف من نيسان (ابريل) سنة ١٨٩٩ حتى شباط (فبراير) سنة ١٩٠٢ . كانت هيئة تحرير «رابوتشييه ديلو» مركز «الاقتصاديين» في الخارج . ايدت «رابوتشييه ديلو» الشعار البرنشتيني القائل بـ «حرية انتقاد» الماركسية ووقفت مواقف انتهازية في القضايا المتعلقة بتكتيك الاشتراكية-الديموقراطية الروسية ومهماتها التنظيمية . — ص ٦٥ .

دليل الاسماء

اكسيلرود بافل بوريسوفيتش (١٨٥٠ــ١٩٢٨) ــ اشتراكي-ديموقراطي روسي . بعد المؤتمر الثاني لحزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي في روسيا (ح ع ا د ر) ــ منشفي . فيما بعد ، تصفوي . ابان الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ــ١٩١٨) ، وقف مواقف الاشتراكية ــ الشوفينية متستراً بالجمل والتعابير الوسطية . ــ صص ٧ــ٩ ، ١٤ ، ٤٠ .

الكسينسكي غريغوري الكسييفيتش (من مواليد عام ١٨٧٩) ــ في مرحلة ثورة ١٩٠٥ــ١٩٠٧ ، اشتراكي-ديموقراطي ، بلشفي . بعد هزيمة الثورة ، انسحابي . ابان الحرب الامبريالية العالمية (١٩١٤ــ١٩١٨) ، شوفيني ، دعم السياسة الاغتصابية التي انتهجتها القيصرية . ــ ص ٤٩ .

انجلس فريدريك (١٨٢٠ــ١٨٩٥) ــ احد مؤسسي الشيوعية العلمية . زعيم ومعلم البروليتاريا العالمية . صديق ماركس ورفيقه بالفكر والنضال . ــ صص ١٨ ، ١٩ .

بانيكوك انطوني (١٨٧٣ــ١٩٦٠) ــ اشتراكي-ديموقراطي هولندي . في عام ١٩٠٧ كان احد مؤسسي صحيفة «De Tribune» («دي تريبون» ــ «المنبر») ــ لسان حال الجناح اليساري من الاشتراكية-الديموقراطية الهولندية . ابان الحرب الامبريالية العالمية (١٩١٤ــ١٩١٨) ، اممي . ــ صص ١٠ ، ٥٠ .

برانتينغ كارل يالمار (١٨٦٠ــ١٩٢٥) ــ زعيم الحزب الاشتراكي-الديموقراطي الاسوجي . انتهازي . ابان الحرب الامبريالية العالمية

(١٩١٤ـ١٩١٨) ، اشتراكي-شوفيني . في عام ١٩١٧ ، اشترك في حكومة ايدن الائتلافية . ـ ص ٥٠ .

برنشتين ادوارد (١٨٥٠ـ١٩٣٢) ـ زعيم الجناح الانتهازي المتطرف في الاشتراكية-الديموقراطية الالمانية وفي الاممية الثانية . نظري التحريفية والاصلاحية . ـ ص ٦٦ .

بريلسفورد هنري نويل (من مواليد عام ١٨٧٣) ـ كاتب سياسي واجتماعي برجوازي انجليزي . مسالم . ـ ص ١٦ .

بلغر ارفين (١٨٧٥ ـ بين ١٩١٩ و١٩٢٢) ـ سياسي وكاتب اجتماعي برجوازي الماني . ملكي وشوفيني . مدّاح الامبريالية الالمانية . ـ ص ٤٦ ، ٤٧ .

بليخانوف غيورغي فالنتينوفيتش (١٨٥٦ـ١٩١٨) ـ قائد بارز في الحركة العمالية الروسية والعالمية . اول داعية للماركسية في روسيا . مؤسس اول فرقة ماركسية روسية ، فرقة «تحرير العمل» (١٨٨٣) . بعد المؤتمر الثاني لحزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي في روسيا (ح ع ا د ر) (عام ١٩٠٣) ، منشفي . ابان الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ـ١٩١٨) وقف مواقف الاشتراكية-الشوفينية . بعد ثورة شباط (فبراير) البرجوازية الديموقراطية عام ١٩١٧ ، عاد الى روسيا . وقف من ثورة اكتوبر الاشتراكية موقفاً سلبياً . ـ ص‌ص ٥ـ٨ ، ١٢ـ١٦ ، ١٨ـ٢٠ ، ٣٩ـ٤٢ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٥٥ ، ٦٥ .

بوتريسوف الكسندر نيقولاييفيتش (١٨٦٩ـ١٩٣٤) ـ احد زعماء المنشفية . في سنوات الردة الرجعية (١٩٠٧ـ١٩١٠) تصفوي . ابان الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ـ١٩١٨) ، اشتراكي-شوفيني . ـ ص‌ص ١١ ، ٦٢ .

بيسولاتي ليونيدا (١٨٥٧ـ١٩٢٠) ـ احد مؤسسي الحزب الاشتراكي الايطالي ، زعيم جناحه الاصلاحي . في عام ١٩١٢ طرد من الحزب الاشتراكي الايطالي فأسس «الحزب الاشتراكي الاصلاحي» . ابان الحرب الامبريالية العالمية (١٩١٤ـ١٩١٨) ، اشتراكي-شوفيني ، ونصير اشتراك ايطاليا في الحرب الى جانب الوفاق . ـ ص ٤٩ .

بيش جورج (١٨٦٧-١٩٥٧) - اقتصادي برجوازي انجليزي . مسالم . مؤلف عدد من البحوث في مسائل الاقتصاد العالمي والسياسة العالمية . - ص ص ١٦ ، ٢٦ .

ترولسترا بيتر ييللس (١٨٦٠-١٩٣٠) - قائد في الحركة العمالية الهولندية . اشتراكي يميني . احد مؤسسي (عام ١٨٩٤) وزعماء حزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي الهولندي . انتهازي . ابان الحرب الامبريالية العالمية (١٩١٤-١٩١٨) ، اشتراكي-شوفيني ذو اتجاه موال لالمانيا - ص ٤٩ .

تشيرنوف فكتور ميخايلوفيتش (غاردنين ، يو .) (١٨٧٦-١٩٥٢) - احد زعماء ونظريي حزب الاشتراكيين-الثوريين . نشر مقالات ضد الماركسية . - ص ١٩ .

جيفن روبرت (١٨٣٧-١٩١٠) - اقتصادي واحصائي برجوازي انجليزي . مدّاع الرأسمالية . - ص ١٦ .

جيليابوف اندري ايفانوفيتش (١٨٥٠-١٨٨١) - ثوري روسي بارز . منظم وقائد حزب «نارودنايا فوليا» («ارادة الشعب») . كان جيليابوف من اوائل الشعبيين الذين اقروا بضرورة النضال السياسي ضد القيصرية . باشرافه ، تم تنظيم عدد من محاولات اغتيال القيصر الكسندر الثاني . اعدم بسبب تنظيمه اغتيال القيصر في اول آذار (مارس) ١٨٨١ . - ص ٢٠ .

دافيد ادوارد (١٨٦٣-١٩٣٠) - احد زعماء الجناح اليميني في الاشتراكية-الديموقراطية . محرف . ابان الحرب العالمية الامبريالية (١٩١٤-١٩١٨) ، اشتراكي-شوفيني . - ص ص ٦ ، ٤٢ ، ٥٨ .

دوما شارل (من مواليد عام ١٨٨٣) - اشتراكي فرنسي . صحفي وكاتب اجتماعي وسياسي . ابان الحرب العالمية الامبريالية (١٩١٤-١٩١٨) ، اشتراكي-شوفيني . - ص ٦ .

ديليزي فرنسيس (من مواليد عام ١٨٧٣) - اقتصادي برجوازي صغير فرنسي . سنديكالي . مسالم . - ص ٨ .

رادك كارل برنغاردوفيتش (١٨٨٥-١٩٣٩) - اشترك في الحركة الاشتراكية-الديموقراطية في غاليسيا وبولونيا والمانيا . ابان الحرب الامبريالية العالمية (١٩١٤-١٩١٨) ، اممي . شغل موقفاً خاطئاً في مسألة حق الامم في تقرير مصيرها . ابتداء من عام ١٩١٧ ،

بلشفي . ابتداء من عام ١٩٢٣ ، مناضل نشيط في المعارضة التروتسكية . طرد من الحزب بسبب نشاطه ضد الحزب . — ص ١٠ .

روبسبيير مكسيمليان ماري ايزيدور (١٧٥٨—١٧٩٤) — قائد في الثورة البرجوازية الفرنسية الكبرى في اواخر القرن الثامن عشر . زعيم اليعقوبيين . الرئيس الفعلي للحكومة الثورية (١٧٩٣—١٧٩٤) . — ص ٢٠ .

روبشين — راجعوا **سافينكوف ب . ف .**

رودبرتوس-ياغيتسوف ، يوهان كارل (١٨٠٥—١٨٧٥) — اقتصادي الماني . ايديولوجي طبقة اليونكر (الاقطاعيين) البروسيين المتبرجزة . روج بالافكار الرجعية «لاشتراكية الدولة» البروسية . — ص ٢٠ .

رودورفر — راجعوا **ريتسلر كورت .**

ريتسلر كورت (رودورفر) (١٨٨٢—١٩٥٥) — ديبلوماسي الماني . فيلسوف . كاتب اجتماعي وسياسي . احد ممثلي الجناح الليبيرالي الملكي في البرجوازية الامبريالية الالمانية . مؤلف عدد من البحوث في مسائل السياسة العالمية . — ص ٤٧ .

زوديكوم البرت (١٨٧١—١٩٤٤) — احد زعماء الاشتراكية-الديموقراطية الالمانية الانتهازيين . محرف . امان الحرب الامبريالية العالمية (١٩١٤—١٩١٨) ، اشتراكي-امبريالي . — ص ص ٢١ ، ٣٤ ، ٣٩ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٦ .

سارتوريوس فون فالترسهاوزن اوغست (من مواليد عام ١٨٥٢) — اقتصادي برجوازي الماني . مدّاح الامبريالية الالمانية . كتب جملة من البحوث في مسائل الاقتصاد العالمي والسياسة العالمية . — ص ٤٦ .

سافينكوف بوريس فكتوروفيتش (روبشين) (١٨٧٩—١٩٢٥ — احد قادة حزب الاشتراكيين-الثوريين . فيما بعد ، منظم النضال ضد الثورة وضد الحكم السوفييتي . — ص ٢٠ .

سالاندرا انطونيو (١٨٥٣—١٩٣١) — رجل دولة ايطالي . احد زعماء الجناح اليميني المتطرف في «الكتلة الليبيرالية» للاحتكارات الصناعية وكبار ملاكي الاراضي في ايطاليا . من عام ١٩١٤ الى عام ١٩١٦ رئيس مجلس الوزراء في ايطاليا ؛ احد المبادرين الى

دخول ايطاليا في الحرب الامبريالية العالمية (١٩١٤ـ١٩١٨) الى جانب دول الوفاق . ــ ص ٢٠ .

سامبا مارسيل (١٨٦٢ـ١٩٢٢) ــ احد زعماء الحزب الاشتراكي الفرنسي . ابان الحرب الامبريالية العالمية (١٩١٤ـ١٩١٨) اشتراكي-شوفيني . من آب (اغسطس) ١٩١٤ الى ايلول (سبتمبر) ١٩١٧ كان وزير الاشغال العامة في الحكومة الفرنسية الامبريالية المسماة «بحكومة الدفاع الوطني» . ــ ص‌ص ٥١ ، ٦٢ .

ستروفه بيوتر برنغاردوفيتش (١٨٧٠ـ١٩٤٤) ــ اقتصادي وكاتب اجتماعي وسياسي برجوازي روسي . احد زعماء حزب الكاديت . في التسعينيات ابرز ممثلي «الماركسية الشيوعية» ، عرض «اضافات» و «نقداً» لمذهب ماركس الاقتصادي الفلسفي وسعى الى تكييف الماركسية والحركة العمالية وفقاً لمصالح البرجوازية . ــ ص ٢١ .

شتروبل هنريخ (١٨٦٩ـ١٩٤٥) ــ اشتراكي-ديموقراطي الماني . في بداية الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ـ١٩١٨) وقف ضد الحرب الامبريالية والتحق بفريق «انترناسيونال» حيث مثل تياراً يتأرجح في اتجاه الكاوتسكية . في عام ١٩١٦ انتقل كلياً الى موقف الكاوتسكية . في عام ١٩١٧ احد المبادرين الى تأسيس الحزب الاشتراكي-الديموقراطي الالماني المستقل . ــ ص ٥٢ .

شولتزه ارنست (١٨٧٤ـ١٩٤٣) ــ اقتصادي الماني . مداح الامبريالية الالمانية . ــ ص‌ص ٢٨ ، ٢٩ .

شيدمان فيليب (١٨٦٥ـ١٩٣٩) ــ احد زعماء الجناح اليميني المتطرف ، الانتهازي في الاشتراكية-الديموقراطية الالمانية . ابتداء من عام ١٩١١ ، عضو مجلس ادارة الحزب الاشتراكي-الديموقراطي الالماني . ابان الحرب الامبريالية العالمية (١٩١٤ـ١٩١٨) ، اشتراكي-شوفيني . ــ ص‌ص ٤٢ ، ٥٢ ، ٦٣ .

غاردينين ــ راجعوا **تشيرنوف ف . م .**

غاريبالدي جوزيبه (١٨٠٧ـ١٨٨٢) ــ بطل ايطاليا الوطني . زعيم الديموقراطية الثورية الايطالية . قائد عسكري بارز . ترأس النضال في سبيل توحيد ايطاليا ضد الاستعباد الاجنبي وضد النظام الاقطاعي الاستبدادي والرجعية الاكليريكية . ــ ص ٢٠ .

غروليخ غرمن (١٨٤٢ـ١٩٢٥) ـ احد مؤسسي الحزب الاشتراكي-الديموقراطي السويسري . زعيم جناحه اليميني . ابان الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ـ١٩١٨) ، اشتراكي-شوفيني . ـ ص ٥٠ .

غريم روبرت (١٨٧١ـ١٩٥٨) ـ احد زعماء الحزب الاشتراكي-الديموقراطي السويسري . ابان الحرب الامبريالية العالمية (١٩١٤ـ١٩١٨) ، وسطي . اشترك في مؤتمري زيميرفالد وكينتال . رئيس اللجنة الاشتراكية الاممية . ـ ص ٥٠ .

غليوم الثاني (هوهنزولرن) (١٨٥٩ـ١٩٤١) ـ امبراطور المانيا وملك بروسيا (١٨٨٨ـ١٩١٨) . ـ ص ١٨ .

غوتشكوف الكسندر ايفانوفيتش (١٨٦٢ ـ ١٩٣٦) ـ رأسمالي روسي . منظم وزعيم حزب الاكتوبريين . ـ ص ٢٠ .

غورتر غرمن (١٨٦٤ـ١٩٢٧) ـ اشتراكي-ديموقراطي يساري هولندي . كاتب اجتماعي وسياسي . ابان الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ ـ ١٩١٨) ، اممي . نصير جناح زيميرفالد اليساري . ـ ص ٥٠ .

غيد جول (بازيل ، ماتيو) (١٨٤٥ـ١٩٢٢) ـ احد منظمي وقادة الحركة الاشتراكية الفرنسية والاممية الثانية . فعل غيد الكثير لأجل نشر الماركسية وتطوير الحركة الاشتراكية في فرنسا . ولكنه اقترف اخطاء انعزالية الطابع في سياق معارضة لسياسة الاشتراكيين اليمينيين . منذ بداية الحرب الامبريالية (١٩١٤ـ١٩١٨) شغل موقفاً اشتراكياً-شوفينياً واشترك في الحكومة الفرنسية البرجوازية . ـ ص ص ٥ ، ٦ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٥٠ .

فاندرفيلده اميل (١٨٦٦ـ١٩٣٨) ـ زعيم حزب العمال البلجيكي . رئيس المكتب الاشتراكي العالمي للاممية الثانية . انتهازي . ابان الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ـ١٩١٨) ، اشتراكي-شوفيني . اشترك في الحكومة البرجوازية ، وشغل مناصب وزارية مختلفة . ـ ص ص ٧ ، ٥١ ، ٦٢ .

فايان ادوارد ماري (١٨٤٠ـ١٩١٥) ـ اشتراكي فرنسي . احد قادة الاممية الثانية . في عام ١٩٠٥ ، بعد اتحاد الحزب الاشتراكي في فرنسا مع الحزب الاشتراكي الفرنسي الاصلاحي ، شغل فايان موقفاً انتهازياً في اهم المسائل . ابان الحرب العالمية الامبريالية (١٩١٤ـ١٩١٨) ، اشتراكي-شوفيني . ـ ص ص ٤٠ ، ٤١ ، ٥٠ .

فورباخ لودويغ اندرياس (١٨٠٤-١٨٧٢) - فيلسوف مادي وملحد الماني بارز احد اسلاف الماركسية. - ص ٣٢.

كاوتسكي كارل (١٨٥٤-١٩٣٨) - احد زعماء الاشتراكية-الديموقراطية الالمانية والاممية الثانية. في البدء ماركسي. فيما بعد، مرتد عن الماركسية، وايديولوجي اخطر وأضر انواع الانتهازية وهو الوسطية (الكاوتسكية). وابان الحرب الامبريالية العالمية (١٩١٤-١٩١٨)، اشتراكي-شوفيني. صاحب النظرية الرجعية، نظرية «الاولترا-امبريالية» (الامبريالية العليا، او، ما فوق الامبريالية). - ص‌ص ٥-٩، ١٢-١٥، ١٨-٢٠، ٢٢، ٢٤-٣٥، ٣٧-٤٤، ٥٠-٥٣، ٥٥، ٥٦، ٥٩-٦٢، ٦٥، ٦٦.

كايو جوزف (١٨٦٣-١٩٤٤) - رجل دولة فرنسي. احد زعماء الحزب الراديكالي. قبل الحرب الامبريالية العالمية (١٩١٤-١٩١٨)، وزير المالية، ورئيس مجلس الوزراء، ووزير الداخلية. انتهج سياسة موالية لالمانيا. - ص ١٦.

كلاوزفيتش كارل (١٧٨٠-١٨٣١) - جنرال بروسي. نظري عسكري كبير جداً. مؤلف عدد من البحوث في تاريخ الحروب النابليونية وغيرها من الحروب. - ص ١٧.

كوسوفسكي ب. (١٨٧٠-١٩٤١) - اشتراكي-ديموقراطي روسي. منشفي. ابان الحرب الامبريالية العالمية (١٩١٤-١٩١٨)، اشتراكي-شوفيني. - ص ٣، ٦٢.

كونوف هنريخ (١٨٦٢-١٩٣٦) - اشتراكي-ديموقراطي الماني. مؤرخ وعالم اجتماع واتنوغرافي. في البدء التحق بالماركسيين. فيما بعد محرف ومزور للماركسية. ابان الحرب العالمية الاولى (١٩١٤-١٩١٨)، نظري الاشتراكية-الامبريالية. - ص‌ص ٩، ١٠، ١٢، ٢٠، ٣٤، ٦٥.

لاسال فرديناند (١٨٢٥-١٨٦٤) - اشتراكي الماني. مؤسس اتحاد العمال الالمان العام. في عدد من اهم المسائل السياسية، شغل موقفاً انتهازياً فانتقده عليه ماركس وانجلس انتقاداً حاداً. - ص ٣٢.

لينتش باول (١٨٧٣-١٩٢٦) - اشتراكي-ديموقراطي الماني. ابان الحرب الامبريالية العالمية الاولى (١٩١٤-١٩١٨)، اشتراكي-شوفيني. - ص‌ص ١٢، ٢٠، ٤٢.

لوكاس تشارلز بريستفود (١٨٥٣–١٩٣١) – موظف استعماري ومؤرخ انجليزي . مداع الامبريالية البريطانية . مؤلف عدد من البحوث في تاريخ الامبراطورية البريطانية الاستعمارية . – ص ٤٦ .

لوكسمبورغ روزا (١٨٧١–١٩١٩) – قائدة بارزة في الحركة العمالية الالمانية والبولونية والعالمية . من زعماء الجناح اليساري في الاممية الثانية . من مؤسسي الحزب الشيوعي الالماني . في كانون الثاني (يناير) ١٩١٩ اغتالها اعداء الثورة . – ص‌ص ٧ ، ٣٣ ، ٣٩ .

لويد جورج دافيد (١٨٦٣–١٩٤٥) – رجل دولة بريطاني . زعيم حزب الليبيرالية (حزب الاحرار) . من عام ١٩١٦ الى عام ١٩٢٢ رئيس وزراء بريطانيا العظمى . – ص‌ص ١٦ ، ٦٢ .

ليبكنخت كارل (١٨٧١–١٩١٩) – قائد بارز في الحركة العمالية الالمانية والعالمية . ابان الحرب الامبريالية العالمية (١٩١٤–١٩١٨) ، وقف مواقف اممية ثورية . احد منظمي وقادة «اتحاد سبارتاك» الثوري . كان احد مؤسسي الحزب الشيوعي الالماني وقادة انتفاضة عمال برلين في كانون الثاني (يناير) ١٩١٩ . بعد قمع الانتفاضة ، اغتاله اعداء الثورة بوحشية . – ص ٥٨ .

ليغين كارل (١٨٦١ – ١٩٢٠) – اشتراكي-ديموقراطي يميني الماني . احد زعماء النقابات الالمانية . محرف . ابان الحرب الإمبريالية العالمية (١٩١٤–١٩١٨) ، اشتراكي-شوفيني . – ص‌ص ٤٢ ، ٥٢ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦٢ .

لينين فلاديمير ايليتش (١٨٧٠–١٩٢٤) . – ص‌ص ١٤ ، ٣٦ .

مارتوف ل . (تسيديرباوم ، يولي اوسيبوفيتش) (١٨٧٣–١٩٢٣) – احد زعماء المنشفية . ابان الحرب الامبريالية العالمية (١٩١٤–١٩١٨) ، شغل موقفاً وسطياً . في عام ١٩١٧ ، ترأس فريق المناشفة-الامميين . بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية وقف ضد السلطة السوفييتية . – ص‌ص ٤٠ ، ٤٣ .

ماركس كارل (١٨١٨ – ١٨٨٣) – مؤسس الشيوعية العلمية . مفكر عبقري . زعيم ومعلم البروليتاريا العالمية . – ص‌ص ٠٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢١ ، ٣٧ .

مهرينغ فرانتس (١٨٤٦–١٩١٩) – قائد بارز في الحركة العمالية الالمانية . احد زعماء ونظريي الجناح اليساري في الاشتراكية-

الديموقراطية الالمانية . كان احد قادة «اتحاد سبارتاك» الثوري . اشتـــرك في تأسيس الحزب الشيوعـــــي الالمانـــي . ـ ص‌ص ٧ ، ٣٣ ، ٣٩ .

مورانوف ماتفـــي قسطنطينوفيتش (١٨٧٣ـ١٩٥٩) ـ اشتراكـــي‌ـ ديموقراطي روسي . بلشفي . نائب في دوما الدولة الرابع . في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٤ اعتقل ونفي الى سيبيريا مع النواب البلاشفة الآخرين بسبب نشاطه الثوري ضد الحرب الامبريالية . ـ ص ٦١ .

مونيتور ـ اسم مستعار نشر به انتهازي من الاشتراكيين‌ـ الديموقراطيين الالمان في نيسان (ابريل) ١٩١٥ مقالة في الصحيفة المحافظـــة Preußische Jahrbücher («بروسيشه ياهر بوخر» ـ «الحوليـــة البروسية») . مدح صاحب المقالة على المكشوف طابع الاشتراكية‌ـ الديموقراطية الوسطي واقترح المحافظة علية لاحقاً لأنه مفيـــــد للانتهازيين والبرجوازية ، ويتيح للانتهازيين ستر ؟ سياسة التعاون الطبقي مع البرجوازية بالجمل والتعابير «اليسارية» . ـ ص ٥٣ .

مليران الكسندر ايتيان (١٨٥٩ـ١٩٤٣) سياسي فرنسي . في التسعينيات التحق بالاشتراكيين . في عام ١٨٩٩ ، خان الاشتراكية واشترك في حكومة فالديك‌ـروسو البرجوازية حيث تعاون مع جلاد كومونة باريس الجنرال غاليفه . بعد طرده في عام ١٩٠٤ من الحزب الاشتراكي ، شكـــــل مع بريان وفيفياني فريق «الاشتراكيين المستقلين» . من ١٩٠٩ الى ١٩١٠ ، وفي عامي ١٩١٢ـ١٩١٣ ، وفي عامي ١٩١٤ـ١٩١٥ ، شغل مختلف المناصب الوزارية . من عام ١٩٢٠ الى عام ١٩٢٤ رئيس الجمهورية الفرنسية . ـ ص ٢٠ .

نابليون الثالث (بونابرت لويس) (١٨٠٨ـ١٨٧٣) ـ امبراطور فرنسا من عام ١٨٥٢ الى عام ١٨٧٠ . ـ ص ١٩ .

نيقولاي الثاني (١٨٦٨ـ١٩١٨) ـ آخر امبراطـــور روسي (١٨٩٤ـ١٩١٧) ـ ص ١٨

هارمس برنهارد (١٨٧٦ـ١٩٣٩) ـ اقتصـــادي الماني . احد ممثلي اشتراكية المنابر . مداح الامبريالية الالمانية . ـ ص ٢٦ .

هآزه هوغو (١٨٦٣ـ١٩١٩) ـ احد زعمـــاء الاشتراكية‌ـالديموقراطية الالمانية . وسطي . ـ ص‌ص ٥١ ، ٥٢ ، ٦٦ .

هايندمـــان هنري مايرس (١٨٤٢-١٩٢١) - اشتراكـــي انجليزي . اصلاحي . من عام ١٩٠٠ الى عام ١٩١٠ ، عضو المكتب الاشتراكي العالمي . احد زعماء الحزب الاشتراكي البريطاني ؛ ثم خرج منه في عام ١٩١٦ بعد ان شجب مؤتمر الحزب في سولفورد موقفـــه الاشتراكي-الشوفيني من الحرب الامبريالية . - ص‌ص ٥-٧ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٥١ .

هندرسون ارتور (١٨٦٣-١٩٣٥) - سياسي انجليزي . احد الزعماء اليمينيين في حزب العمال وفي مجلس التريديونيونات ، الاشتراكي-شوفيني . من عام ١٩١٥ الى عام ١٩٣١ ، اشترك مراراً في الحكومة البريطانية . - ص ٦٢ .

هوغلوند كارل تسيت قسطنطين (١٨٨٤-١٩٥٦) - زعيم الجنـــاح اليساري في الحركة الاشتراكية-الديموقراطية وكذلك في حركـــة الشباب الاشتراكية في اسوج . ابان الحرب الامبريالية العالميـــة (١٩١٤-١٩١٨) ، اممي . من عام ١٩١٧ الى عام ١٩٢٤ احد قادة الحزب الشيوعي الاسوجي . في عام ١٩٢٤ طرد من الحزب الشيوعي بسبب انتهازيته . - ص ٥٠ .

هيغل غيورغ ولهلم فريدريخ (١٧٧٠-١٨٣١) - فيلســـــوف الماني عظيم . مثالي موضوعي . مأثرته التاريخية انه عرض الدياليكتيك بصورة عميقة وشاملة ، الامر الذي كان احد المصادر النظرية للمادية الدياليكتيكية . ولكن دياليكتيك هيغل اتسم بطابع مثالي . - ص ١٥ ، ١٨ .

هينه فولفغانغ (١٨٦١-١٩٤٤) - سياسي المـــاني . اشتـــراكي-ديموقراطي يميني . - ص ٤٢ .

هينيش كونراد (١٨٧٦ - ١٩٢٥) - اشتراكي-ديموقراطي المانـــي . ابان الحرب الامبريالية العالمية (١٩١٤-١٩١٨) ، اشتراكي-شوفيني . - ص ٤٢ .

محتویات

الى القراء

ان دار التقدم تكون شاكرة لكم اذا تفضلتم وابديتم لها ملاحظاتكم حول ترجمة الكتاب ، وشكل عرضه ، وطباعته ، واعربتم لها عـــن رغباتكم .

العنوان : شارع زوبوفسكي بولفار ، ٢١
موسكو ــ الاتحاد السوفييتي

ЄП

دار التقدم • موسكو

Mouyn